



ألفاظ الكرم والبخل في المعاجم العربية

دراسة معجمية دلالية

**Terms of Generosity and Stinginess in Arabic Dictionaries: A Semantic
and Lexical Study**

إعداد الطالب

عدي توفيق السيد

إشراف

د. عمر الكفاوين

قدمت هذه الرسالة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في اللغة
العربية وآدابها

عمادة البحث العلمي والدراسات العليا

جامعة فيلادلفيا

الفصل الدراسي ٢٠١٦/٢٠١٧

قرار لجنة المناقشة

ألفاظ الكرم والبخل في المعاجم العربية

دراسة معجمية دلالية

إعداد الطالب

عدي توفيق موسى السيد

إشراف الدكتور

عمر فارس الكفاوين

نوقشت هذه الرسالة وأجيزت بتاريخ : ٢٠١٧/٥/١٧

التوقيع		أعضاء لجنة المناقشة
	مشرفاً ورئيساً	د. عمر فارس الكفاوين دكتور الأدب والنقد القديم
	عضواً	أ.د. عز الدين المناصرة أستاذ الأدب والنقد المقارن
	عضواً	د. هالة عارف العبوشي دكتورة اللغة والنحو
	عضواً خارجياً	د. راشد علي عيسى أستاذ مشارك، الأدب والنقد الحديث جامعة البلقاء التطبيقية

التفويض

أنا الطالب **عدي توفيق السيد** ، أفوض جامعة فيلادلفيا بتزويد نسخ من رسالتي للمكتبات أو الهيئات أو الأشخاص عند طلبهم حسب التعليمات النافذة في الجامعة .

التوقيع :

التاريخ :

الإهداء

إلى من هي في الحياة حياة ... إلى من علمتني النجاح والصبر ... إلى من تتسابق الكلمات
لتخرج معبرة عن مكنون ذاتها ... إلى من علمتني وعانت الصعاب لأصل إلى ما أنا فيه ...
وعندما تكسوني الهموم أسبح في بحر حنانها لتخفف من ألامي ... أُمي الغالية .

إلى النور الذي ينير لي درب النجاح ... إلى الذي لم يبخل علي يوماً بشيء ... إلى الذي أنهل
من خيرهِ وعطائه الذي لا ينضب ... أبي أطل الله بعمره .

إلى رياحين حياتي في الشدة والرخاء ... إلى المحبة التي لا تنتهي...والخير بلا حدود ... إلى
من شاركتهم كل حياتي ... أخوتي حماكم الله .

إلى روح عمّتي مريم وعزيزة ... وإلى أرواح الشهداء في فلسطين ... رحمكم الله .

وإلى كل من شجعني وساعدني على إتمام هذا العمل ... وإلى كل من لم يدخر جهداً في
مساعدي .

الباحث

عدي توفيق السيد

الشكر والتقدير

أشكر الله - تعالى - وأحمده ، فهو المنعم والمتفضل قبل كل شيء ، أشكره أن حقق لي ما أصبو إليه في استكمال درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها ، وبأن هيا لي الدكتور الفاضل (عمر الكفاوين) فله جزيل الشكر والعرفان . حيث رعى هذه الرسالة خطوة خطوة حتى استوت إلى هذا الوجه .

واعترافي بالجميل والفضل للأساتذة أعضاء لجنة المناقشة الذين تفضلوا بقراءة الرسالة ومناقشتها وهم : الدكتور راشد عيسى ، والأستاذ الدكتور عز الدين المناصرة ، والدكتورة هالة العبوشي .

كما أشكر أساتذتي ، أعضاء الهيئة التدريسية في قسم اللغة العربية وآدابها الذين تعلّمت منهم في مرحلة الدراسة وأثناء إعداد هذه الرسالة ، فلم يبخلوا عليّ بالتوجيه والمساعدة ، جزاهم الله كل الخير .

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
قرار لجنة المناقشة	ب
تفويض	ج
الإهداء	د
شكر وتقدير	هـ
قائمة المحتويات	و
ملخص الرسالة	ز
المقدمة	٣-١
التمهيد	٦-٤
علم الدلالة بين التراث والمعاصرة	١٤-٧
الكرم والبخل في الموروث العربي	١٩-١٥
المعاجم العربية و علم الدلالة	٢٢-٢٠
الفصل الأول : ألفاظ الكرم والبخل في ضوء نظرية الحقول الدلالية	٢٥-٢٣
المبحث الأول : مفهوم الحقول الدلالية	٢٩-٢٦
المبحث الثاني : حقول الكرم	٥٤-٣٠
المبحث الثالث : حقول البخل	٧١-٥٥
الفصل الثاني : ألفاظ الكرم والبخل في ضوء التطور الدلالي	٧٥-٧٢
المبحث الأول : مفهوم التطور الدلالي	٧٧-٧٦
المبحث الثاني : مظاهر التطور الدلالي	٨٣-٧٨
المبحث الثالث : وظائف التطور الدلالي	٨٧-٨٤
الخاتمة	٨٨
قائمة المصادر والمراجع	٩٤-٨٩
الملخص باللغة الإنجليزية	٩٦-٩٥

ألفاظ الكرم والبخل في المعاجم العربية

دراسة معجمية دلالية

إعداد الطالب : عدي توفيق السيد

إشراف الدكتور

عمر الكفاوين

الملخص

تتناول هذه الدراسة ألفاظ الكرم والبخل في المعاجم العربية من حيث دراستها دراسة معجمية دلالية ذلك أن المتقضي للمعاجم يدرك أن مثل هذه الألفاظ يمكن أن تجمع في دراسة مستقلة تدرج وفق نظرية الحقول الدلالية .

وقد انتظمت الدراسة في مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة ، تناولت في المقدمة أهمية الدراسة وسبب اختيار موضوعها وبعض الدراسات السابقة ومشكلتها وأهدافها والمنهج الذي قامت عليه ، وفي التمهيد تحدثت عن علم الدلالة بين التراث والمعاصرة ، كما وقفت عند الكرم والبخل في الموروث العربي ، وأشارت إلى المعاجم العربية وارتباطها بعلم الدلالة وتداخلها .

وفي الفصل الأول : درست ألفاظ الكرم والبخل في ضوء نظرية الحقول الدلالية ، وفصلت بإيجاز مفهوم الحقول الدلالية ، ووقفت وقفة إحصائية هدفها البحث عن حقول الكرم وحقول البخل في المعاجم العربية ، معتمداً على كتاب (العين) للخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ) ، ومعجم (تهذيب اللغة) للأزهري (ت ٣٧٠ هـ) ، و(المخصص) لابن سيده (ت ٤٥٨ هـ) ، ومعجم (لسان العرب) لابن منظور (ت ٧١١ هـ) ، والمعجم الوسيط .

وأما الفصل الثاني : فقد حاولت فيه أن أدرس ألفاظ الكرم والبخل دراسة تحليلية لغوية تهدف إلى رصد ألفاظ الكرم والبخل ودراساتها في ضوء نظرية التطور الدلالي ، فبدأت في توضيح مفهوم التطور الدلالي وتطبيق ألفاظ الكرم والبخل على مظاهر ذلك التطور، ثم البحث في وظائف التطور الدلالي وتطبيقاتها على بعض ألفاظ الكرم والبخل . وانتهى البحث بخاتمة موجزة تحمل أهم نتائج الدراسة وخلاصتها .

الكلمات المفتاحية : البخل ، التطور الدلالي ، الحقول ، الكرم ، اللفظ ، المعاجم ، المعنى.

المقدمة

يعدّ البحث في المعاجم مهم للدارسين الساعين للحصول على معنى جديد أو فهم معنى ما ، والمعاجم حصيلة الألفاظ التي دونها القدماء خوفاً من اندثارها وتواريها ، حيث كانوا على دقة عالية بالإحساس باللغة ، ومشاكلها وبحثهم فيها يُعدّ تقدماً كبيراً بالنسبة لعصرهم . واستقطبت اللغة اهتمام المفكرين منذ أمد بعيد ؛ لأن حياة مجتمعاتهم الفكرية والاجتماعية تقوم عليها ، فأصبحت منبع الدراسات اللغوية .

أما المباحث الدلالية فقد أولت اهتماماً كبيراً بعلاقة اللفظ بالمعنى ، وارتبط هذا بفهم طبيعة المفردات والجمال من جهة ، وفهم طبيعة المعنى من جهة أخرى ، فكانت أرضها الخصبة المعاجم ، فالعلاقة بين علم الدلالة والمعاجم العربية وثيقة جداً .

وعلى الرغم من اهتمام الدارسين بعلم الدلالة وعلم المعاجم ، فلم أعثر على دراسة متخصصة تتأمل عنوان الكرم والبخل في المعاجم العربية ، وتحلل دور الكرم في بناء المجتمع وتقدمه ، وإنما هناك دراسات تعتني بألفاظ مغايرة عن ألفاظ دراستنا ، في ضوء علم الدلالة والمعاجم . وقد جاءت هذه الدراسة لتغني جهوداً سابقة عنيت بدراسة المعاجم وعلم الدلالة ، ومنها :

١- دراسة سميح أحمد محمد مقدادي ، (٢٠٠٢) ، بعنوان ألفاظ الجنة في القرآن الكريم : دراسة في اللغة والدلالة : وهي دراسة تحاول تحديد الأصل الدلالي للجذور التي تنتمي إليها ألفاظ هذا البحث ثم الربط بين الأصل الدلالي للفظ ودلالته في السياق القرآني ، مما يسهل الحكم على ما ورد في كتب التفسير حول معنى هذا اللفظ ، والكشف عن الاحتمالات الدلالية المتعددة للفظ الواحد استناداً إلى السياق .

٢- دراسة فادية مصطفى ، (٢٠٠٤) ، بعنوان مصطلحات الأسرة في القرآن الكريم دراسة تأصيلية لغوية دلالية : وتدور حول مصطلحات الأسرة في القرآن الكريم والأثر الذي أحدثه الإسلام على هذه المصطلحات من تطور دلالي ، فدلالة الألفاظ قد تبقى ثابتة وقد تتسع أو تضيق ، وقد تتحول عن المعنى الذي كانت عليه لتدل على معنى آخر . فالموضوع يستمد صلته من شؤون الحياة ، وعلاقة الأفراد بعضهم ببعض .

٣- دراسة هند محمد عكرمة ، (٢٠٠٧) ، بعنوان الكلمة بين المعجم والسياق : وهي دراسة دلالية تميز بين معنى الكلمة الثابت الذي ارتضاه اللغوي عرفاً واصطلاحاً ، والمعنى المتغير الصادر عن حرية الفرد في اختيار مفردات لغته، وتجسيدها كلاماً للتعبير عن تجربته في الحياة.

وجوهر البحث يقوم على دراسة العلاقة بين عنصري اللفظ والمعنى ؛ لأن كل متكلم أو سامع يدور في فلك الألفاظ ومعانيها .

مشكلة الدراسة :

تتمثل مشكلة هذا البحث في دراسة الألفاظ ضمن حقولها اللغوية ، من خلال التساؤل أولاً عن هذه الألفاظ من أين جاءت ؟ وهل بقيت الألفاظ في حقلها ؟ أم غادرت ولم يعد لها استعمال . والسؤال الآخر المهم يتمثل في البحث عن كيفية ورود هذه الألفاظ في السياقات ؟ وإذا بقي الحال كما هو من ناحية مغادرة الألفاظ ، هل سيصبح لها استعمال في المستقبل القادم ؟ وهل سيبقى استعمال هذه الألفاظ مقتصرأً على أهل اللغة فقط ؟

أهمية الدراسة :

ترجع أهمية الدراسة إلى أهمية المعاجم التي تحمل العديد من ألفاظ اللغة ومعانيها ، وهذا ما لا يمكن أن يحيط به أي شخص مهما كان واسع الاطلاع ، فأخذنا جانباً من هذه الألفاظ وصنفناها إلى حقول دلالية ، ثم درسناها من نواحٍ عديدة منها : السياق ، وتطور الدلالة

أهداف الدراسة :

١- اختبار العلاقة بين علم الدلالة والتراث المعاصر من خلال إبراز رأي القدماء وتلميحاتهم عن وجود هذا العلم لكن بشكل بسيط غير مقعد وغير مؤسس .

٢- الكشف عن طبيعة العلاقة بين الكرم والبخل في الموروث العربي ، وما دوافع وأسباب الكرم والبخل في البيئة العربية القديمة .

٣- دراسة الألفاظ ضمن علم الدلالة والحقول الدلالية وتطور الدلالة لهذه الألفاظ من خلال استنباط الألفاظ من مصادرها ، وتفسيرها وشرحها وتحليلها ضمن منهج معين .

٤- دراسة العلاقة بين المعاجم العربية وعلم الدلالة وما كان لها من سبب في تقوية علم الدلالة الذي هو أرضه الخصبة في تطبيق أسس علم الدلالة ونظرياته .

منهج الدراسة :

اعتمدت الدراسة على المنهج الإحصائي والتحليلي ؛ حيث قام الباحث بجمع الألفاظ من مصادرها ووضعها في حقولها الدلالية ، ثم حلل هذه الألفاظ ودرسها من خلال تطبيق فروع علم الدلالة عليها .

محتوى الدراسة :

تقوم الدراسة على البحث في علم الدلالة بين التراث والمعاصرة وبواكير هذا العلم الذي أشار إليه القدماء في مؤلفاتهم ، وقيمة كل من الكرم والبخل في الموروث العربي قديماً وحديثاً ، وارتباط المعاجم العربية في علم الدلالة وكشف الصلة بينهما . وقد انتظمت الدراسة في مقدمة وتمهيد وفصلين وخاتمة تناول في المقدمة سبب اختيار الموضوع وأبرز الدراسات السابقة وأهداف الدراسة ومشكلتها ومنهجها ، وفي التمهيد أشار إلى علم الدلالة بين التراث والمعاصرة ، والكرم والبخل في الموروث العربي ، من ثم تحدث عن المعاجم وعلاقتها بعلم الدلالة . وأما الفصل الأول فقد درس فيه ألفاظ الكرم والبخل في ضوء نظرية الحقول الدلالية . وقسمه إلى مبحثين تناول في المبحث الأول : مفهوم الحقول الدلالية ، وأسس هذه النظرية والألفاظ التي جمعها لتطبيق الدراسة عليها . أما المبحث الثاني فخصصه لحقول الكرم ، أي الألفاظ التي سيقف عليها ، وتحليلها وشرحها والتعليق عليها . وأما المبحث الثالث : فقام على دراسة ألفاظ البخل ضمن حقولها الدلالية وشرحها ، وقدم الشواهد عليها ، ثم علّق عليها .

وقد جاء الفصل الثاني فصلاً تحليلياً يقف على دراسة ألفاظ الكرم والبخل في ضوء نظرية التطور الدلالي الذي يصب اهتمامه على السياق التي تقع فيه الكلمة . وقد جاء في ثلاثة مباحث عني المبحث الأول بدراسة مفهوم التطور الدلالي ، والأسباب الداخلية والخارجية لتطور الكلمة ، وآراء اللغويين في ذلك . أما المبحث الثاني فيهتم بمظاهر التطور الدلالي للفظ ، فقام بتشريح بعض الألفاظ وتصنيفها ضمن بعض المظاهر التي حدثت للكلمة مع مرور الزمن .

أما المبحث الثالث : فيستكمل بحث التطور الدلالي والمتمثل بوظائف هذا التطور التي تؤديها الكلمة ضمن السياق ؛ كالوظيفة الفنية والنفسية ووظيفة توضيح المعنى وتبسيطه . أما الخاتمة فقد تضمنت أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة .

التمهيد

- علم الدلالة بين التراث والمعاصرة .
- الكرم والبخل في الموروث العربي .
- المعاجم العربية وعلم الدلالة .

التمهيد :

مما لا شك فيه أن الحديث في علم الدلالة يشكل جانباً مهماً ومصيرياً من جوانب اللغة العربية . ولا يمكن أن يكتب لأي لغة الحياة ودوام البقاء مهما بلغت من الغنى ، إلا باستعمالها وتداولها على السنة أهلها وغير أهلها ووصل ماضيها بحاضرها ، وأكثر ما يخصصنا في اللغات هي لغتنا العربية . ولعل اختلاط العرب بغيرهم ، ومحاولة تعلم غير العربي اللغة كان سبباً لظهور الدراسات اللغوية التي دفعت القدماء للمحافظة على لغة القرآن الكريم من ظواهر كثيرة كاللحن ، فنشأت تأليف مختلطة وأخرى مستقلة حفظت اللغة العربية ، وظهرت المعاجم بقسميها اللفظي والمعنوي في محاولة لحصر مفردات اللغة العربية ، وإن اختلفت منهاجها .

وقد اهتم علماء العرب بالدلالة ؛ لأن لغتنا تزخر بالغنى اللغوي الواسع ، والتصرف المعنوي العريض ، والتطور الذي اعترى الدلالة في العصور المختلفة التي شهدت تحول المجتمع العربي . وقد جمع العرب تراثهم في إطار مرحلة لغوية معينة تمثل عصر قوة اللغة العربية ، وليس كما قال البعض عند ضياعها ، وبداية اندثارها ، وتفشي اللحن فيها . وتمثل اللغة حياة العرب وعاداتهم ، وأخلاقهم ، وآثارهم . وهي تحمل الطابع الأصيل للألفاظ ودلالاتها قبل أن يختلط العرب بغيرهم . ولا نستطيع القول : إن العربية جامدة ، وثابتة لا تتحول ولا تتبدل . بل يجب القول : إن ما يتغير على العربية يتغير على غيرها من اللغات ، فالألفاظ في اللغات المختلفة ترتبط بمعانيها حسب التدوين القديم لها ، ثم تتطور على مر العصور ، لانتقالها بين الأجيال ، واختلاف الأحوال المتعاقبة عليها .

وتبرز مكانة اللغة العربية من كونها لغة القرآن ، فهي محفوظة من الله جلّت قدرته ، لحفظه كتابه العظيم الذي نزل بها ، يقول تعالى : (بلسانٍ عربي مبين)^١ ، وهي معجزة محمد عليه السلام ، ذلك أنه جاء بكلام بلاغي خالد من عند ربه ، أعجز الناس أن يأتوا بمثله ، وكان مدار هذا الكلام وأساسه تلك اللغة العظيمة التي تجسدت في أعظم كتب السماء .

وفي حاضرنّا تطغى اللغة على جوانب الحياة كافة ، فتتّكس على تلك الجوانب من خلال قولها أو سماعها ، أو قراءتها ، أو كتابتها ، أو غير ذلك ، فينشط أهلها والمهتمون بها لدراستها والبحث في مكنوناتها ، ومن هنا تبدأ اللغة بالتمدد والاتساع ، فتظهر دلالاتها المختلفة لتعبر عن مقومات الحياة الفكرية وغير الفكرية ، وبهذا يأتي علم الدلالة ليعبر عن تفصيلات تلك الحياة من خلال استثمار مرونة اللغة وتكيفها لتكون أدواته في الفهم والتعبير .

علم الدلالة بين التراث والمعاصرة :

تعدّ اللغة في بعض تجلياتها وظيفة اجتماعية للاتصال بين أفراد المجتمع الواحد بحسب البيئة المعينة ، وتتجسد فيما اصطلح عليه أولئك الأفراد من التعابير ومعاني الألفاظ ، وقد عرفها بعضهم بأنها : "معنى موضوع في صوت" ١ ، وعرف ابن جني اللغة فقال : " اللغة أصوات يعبر بها كل قوم عن أغراضهم " ٢ . غير أن اللفظ نفسه ليس وحدة جامدة ، بل يتحرك معناه حسب الموقف أو السياق ، فالمعنى هو الهدف من أداء الصوت ، وليس كل صوت يسمى لغة ، بل اللغة هي نظام اصطلاحي تتناقله الأجيال وتتعارف عليه بما يتناسب مع بيئة اللغة المعينة .

وإذا كان للحياة - في كل مظاهرها- أثر مهم في تطور اللغة ، فإن الحياة في العصر الجاهلي ، وما تبعها من انقلاب في الحياة الإسلامية التي صنعها القرآن الكريم ، قد أحدثت تطورا واسعا في معاني الكلمات ومدلولاتها .

وما دام الشعر هو ديوان العرب الذي يجسد عاداتهم وأخلاقهم وتقاليدهم ونظمهم وشرائعهم ، ومادام القرآن الكريم هو الأساس الذي استمدت منه كل القيم والنظم والأحكام التي تخضع لها الحياة الإسلامية ؛ فإننا نتوقع أن نجد تطورا واسعا في مضامين المفردات اللغوية على اعتبار أن اللغة هي الوعاء والمستودع الذي يمثل كل مظاهر الحياة . وليس غريباً أن تنفرد الكلمة باهتمام خاص من الدارسين وأهل اللغة وعلمائها ، فقد تعرضت الكلمة ووظائفها للبحث الدقيق ، وسمي ذلك (بعلم المعنى أو علم الدلالة) .

١- انظر: عبد التواب ، رمضان ، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، ط ٢ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،

١٩٩٨م . ص ٣٤

٢- انظر : ابن جني

مفهوم الدلالة وعلمها :

تقع كلمة (الدلالة) تحت الجذر (دلل) . فقد ورد في لسان العرب : (الدليل ما يستدل به ، والدليل : الدال ، وقد دلَّه على الطريق يدلُّه دلالة ودلالة والدليلي الذي يدل والجمع أدلة وأدلاء ، والاسم الدلالة والدلالة) ١ . والدلالة في اللغة هي ، الهداية والبيان ، والدلالة بفتح الدال على الأصح مصدر دلَّ يدل دلالة واسم الفاعل دال ، ودلَّه عليه دلالة ودلولة فاندلَّ سدده إليه " ٢ .

وجاء في الصناعتين أن : الدلالة هي " ما يمكن الاستدلال به " . والاستدلال ؛ هو الفعل الذي يقوم به المستدل وهو " طلب الشيء من جهة غيره " . وقال أيضا : إنَّ الدلالة على شيء ما يمكن كل ناظر فيها أن يستدل بها كالعالم لما كان دلالة على الخالق كان دالاً عليه لكل مستدل به ، فإن علامة الشيء ما يعرف به المتعلم له ومن شاركه في معرفته دون كل واحد ، كالحجر تجعله علامة لدفين تدفنه ، فيكون دلالة لك دون غيرك ٣ .

١- ابن منظور، محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي، جمال الدين أبو الفضل (ت٧١١هـ)، لسان العرب ، ط٣ دار صادر ، بيروت ، مادة (د ل ل) .

٢- الفيروز أبادي ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب(ت٨١٧هـ) ، القاموس المحيط ، توثيق يوسف الشيخ محمد البقاعي ، دار الفكر - القاهرة ، باب اللام فصل الدال ، مادة (د ل ل) ، ١٩٩٥ م .

٣- العسكري ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت٣٩٥هـ) ، الصناعتين ط١ ، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ١٩٥٢م . ص ٣٦٠

وقد عرض التهانوي لمفهوم هذا المصطلح - الدلالة - عند الأصوليين والبلاغيين واللغويين فقال :
 "الدلالة بالفتح هي ما اصطلح عليه أهل الميزان ، والأصول ، والعربية ، والمناظرة أن يكون
 الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر والشيء الأول يسمى الدلالة دالاً والشيء الآخر
 يسمى مدلولاً ، والمطلوب بالشيئين ما يعم اللفظ وغيره" ١ .

ويطلق عليه أيضاً بعض الباحثين علم المعنى ، وقد تتفق تعريفات علم الدلالة على أنه علم لغوي
 حديث يبحث في الدلالة اللغوية ويلتزم فيها حدود النظام اللغوي والعلامات اللغوية، من دون
 سواها، وأنَّ مجاله دراسة المعنى اللغوي على صعيد المفردات والتراكيب ٢ .

ويعرفه أحمد مختار عمر بأنه : (دراسة المعنى أو " العلم الذي يدرس المعنى أو ذلك الفرع من
 اللغة الذي يتناول نظرية المعنى " أو ذلك الفرع الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز
 حتى يكون قادراً على حمل المعنى) ٣ . ويرى البعض أنه لا يجوز تسميته بعلم المعاني ؛ لأنه يعد
 فرعاً من فروع علم البلاغة .

نقول إنَّ تعريف أحمد مختار عمر يفترق عن غيره ؛ لأنه ينظر إلى الوحدة الدلالية بوصفها رمزاً
 مثيراً ، ويبحث في كيفية حمل هذا الرمز لمعناه ، ويوجد فيه سعة واستيعاب أكثر للمفهوم ، فهو
 يشمل الرموز والعلامات المختلفة والإيماءات ، فكل هذه رموز تحمل معنى .

١- انظر: التهانوي ، محمد علي الفاروقي (ت ١١٥٨هـ) ، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، ط ١ ، تحقيق رفيق

العجم وعلي دحروج ، مكتبة لبنان للنشر ، بيروت ، ١٩٩٦م . ص ٢٨٤

٢- انظر: سلامي، عبد القادر ، التفكير الدلالي عند العرب، أبحاث الكترونية ، منشور في ديوان العرب ، مجلة
 فكرية ، ٢٠٠٥م .

٣- عمر، أحمد مختار ، علم الدلالة ، ط ٥ ، دار عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٥٨ م . ص ١١

ويعُدُّ علم الدلالة من أهم جوانب علم اللغة ، وأن هذه الأهمية تتبدى في تطبيقاتها المعجمية ، كما تظهر أيضا في تعليم اللغات للناطقين بغيرها : " فالدلالة هي جوهر الظواهر اللغوية وبدونها لا يتأتى للألفاظ والتراكيب وظيفة وفاعلية " ١ . حتى أنَّ الألفاظ لا داعي لها إذا لم يقصد منها شيء ، فالغرض وراء الألفاظ البيان والتوضيح ، وإزالة الغموض عن الكلام .

وتكمن أهميته في كونه يدرس دلالة الألفاظ ، وحياة الكلمات عبر العصور اللغوية المختلفة وما أصابها من عوامل التغيير والبلوى والاندثار ، وكذلك يهتم بالعلاقة بين الدلالات والمعاني المختلفة الحقيقية منها والمجازية ، وأيضا نشوء الترادف والاشتراك اللفظي والأضداد ٢ .

ولولا علم الدلالة ، وتتبع الألفاظ ، ومعرفة المستعمل والمبتذل ، لأصبح في كلامنا بعض الغرابة والوحشة ، كأن نقول كلمات قديمة ، وصعبة من العصر الجاهلي ، في مخاطباتنا وأحاديثنا في العصر الحالي ، فستصبح النتيجة عدم فهم المخاطب واستيعابه الكلام . ومن خلال هذا العلم نستطيع معرفة أسرار اللغة وطرائقها الخاصة في تسمية الأشياء ، وتطور الألفاظ والمعاني ، ومعرفة عقلية الشعب المتحدث بها ، وبيئته وعاداته ، ومراحل تفكيره وتطوره .

١- عبد البديع ، لطفي ، التركيب اللغوي للأدب ط١ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٧٠ م . ص ٤٣

٢- انظر: عبد التواب ، رمضان ، المدخل إلى علم اللغة ، ص ٧٨ .

إن علم الدلالة علم قديم وإن بدا أنه حديثٌ ، " فما من أمة من الأمم إلا وبحثت في ألفاظ لغتها " ١ .
محاولة تحديد المعنى الذي يحمله اللفظ عندما يكون مفرداً ، وبيان ما يؤول إليه المعنى عندما
يوضع في التركيب .

إنه علم قديم باعتبار أن البحث في المعنى من حيث الوضوح والغموض والصحة وعدمها
والاحتمال والفساد ، وما تتعرض له دلالة الألفاظ من تحول في المعنى إلى معنى آخر ، وأسباب هذا
التحول ومظاهره مشاهدة وملاحظة في أقدم ما وصل إلينا من تراث الأمم ٢ .

وسأدرج هنا بعض ملامح الدرس الدلالي والمعجمي عند العرب القدماء والمحدثين منها :

- يقول الجاحظ : (فبأي شيء بلغت الإفهام وأوضححت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك
الموضوع فالبيان على قدر وضوح الدلالة وصواب الإشارة وحسن الاختصار ورقة المدخل يكون
إظهار المعنى الخفي هو البيان " ٣ " ويمكننا تفسير ما قاله الجاحظ ؛ أن البيان اسم جامع لكل
كاشف عن قناع المعنى ، والدلالة الظاهرة على المعنى الحقيقي تساوي البيان ؛ أي أن كل دلالة
على المعنى بيان أيضاً .

- كان الاهتمام بالقضايا الدلالية في إطار الحضارة العربية الإسلامية كبيراً ، شغلت به عدة أسباب
متنوعة ، فاللغويون من أصحاب المعاجم اهتموا بالدلالة في إطار تحديدهم دلالة الألفاظ ،
والبلاغيون شغلوا بقضية الحقيقة والمجاز ، والأصوليون شغلوا بقضية الدلالة في مقدمات كتب علم
أصول الفقه في إطار معرفتهم الدلالة في اللغة بوصفها وسيلة لفهم النصوص واستخراج الأحكام ٣ .

١- انظر: النجار ، نادية رمضان ، الدرس الدلالي والمعجمي قديماً وحديثاً ، ط ١ ، مؤسسة دورس الدولية ،
الاسكندرية ، ٢٠١٥ م . ص ١١٥

٢- المصدر نفسه . ص ١١٦

٣- انظر : عمر ، أحمد مختار ، علم الدلالة ، ط ٥ ، ص ٢٣

- لقد التفت القدماء إلى السياق اللغوي وغير اللغوي ؛ وذلك لأهميتهما في الوصول إلى المعنى المراد من التركيب ، ولا يتوقف ذلك على العناصر اللغوية فقط ، بل يعتمد على المقام المحيط للجملة وحال المتكلم والمخاطب ، وطبيعة الموضوع ١ .

- إن الدرس الدلالي عند العرب القدماء قد جاءت فيه دراسات متقدمة ، فاللغويون درسوا العلاقة بين اللفظ والمعنى ، ومظاهر تطور دلالة الألفاظ ، كما وقفوا على (المشترك اللفظي والأضداد والترادفإلى غير ذلك) فجاءت مؤلفات القدماء تحمل هذه الأسماء ٢ .

وخير ما نستدل به في هذا الموضع ، ابن خلدون في مقدمته حيث قال : (يتعين النظر في دلالات الألفاظ ، وذلك أن استفادة المعاني على الإطلاق من تركيب الكلام يتوقف على معرفة الدلالة الوضعية مفردة ومركبة ثم هناك استفادات أخرى خاصة من تراكيب الكلام فكانت كلها من قواعد هذا الفن ، ولكونها من مباحث الدلالة كانت لغوية) ٣ .

١- رمضان النجار، نادية ، الدرس الدلالي والمعجمي قديما وحديثا ، ط ١ ، ص ٤٥ .

٢- أنظر: عمر ، أحمد مختار ، علم الدلالة ، ط ٥ ، ص ٢٠ .

٣- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ولي الدين (ت ١٤٠٦ م) ، مقدمة ابن خلدون ، ط ١ ، تحقيق عبد الله محمد درويش ، دار يعرب للنشر ، ٢٠٠٤ م .

– اهتَمَّ القدماء بفهم معاني الألفاظ الغريبة على البيئة العربية ، والتي وردت في القرآن الكريم ، فأخذوا يسألون عن معانيها حبر الأمة وترجمانها " عبد الله بن عباس " ومن ذلك لفظة (أبًا) في قوله تعالى : (وفاكهةً وأبًا) ١. ولفظة (سريًا) في قوله تعالى : (قد جعل ربك تحتك سريًا) ٢. وهذه المسائل اشتهرت في التراث العربي ، وفصلها المحدثون تحت اسم علم الدلالة ، واهتموا أيضا بأسباب النزول لأهميتها في تفسير المراد من معنى الآيات الكريمة ٣.

ولم يقتصر دور علماء العربية على القدماء وإنما كان للمحدثين دورهم ؛ فظهرت المجامع العلمية والجامعات ، وهي جميعها مؤسسات تعتنى باللغة وظواهرها وتنميتها وتطورها ، إلى كل ما يجد من ألفاظ في المحصول اللغوي ؛ حتى لا تتهم لغتنا بالتخلف والقصور.

وبدأ البحث الدلالي في العصر الحديث بمنهج وصفي ، يعاين جزئيات الظاهرة اللغوية معاينة وصفية ، تعتمد على الملاحظة والتحليل ، فالاستنتاج في بعض مراحل الدراسة ، وبخاصة فيما يتعلق برصد الدلالة وتطورها وتغيرها وبناء الحقول الدلالية ، هو امتداد لمنهج البحث اللغوي القديم ٤.

١- سورة عبس ، آية / ٣١ .

٢- سورة مريم ، آية / ٢٤ .

٣- رمضان النجار ، نادية ، الدرس الدلالي والمعجمي قديماً وحديثاً ، ط ١ ، ص ٦٣ .

٤- زكريا ، ميشال ، الألسنية : علم اللغة الحديث - المبادئ والأعلام ، ط ٢ ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، بيروت ، ١٩٨٣ م . ص ٢١١

ثم ارتقى الدرس الدلالي إلى مرحلة التنظير والتفصيل ، فبدأ يعتمد على المنهج المعياري ؛ لنزوع اللغويين نحو تشكيل بحث دلالي يعتمد على جهود السابقين في ميراث البحوث اللغوية المختلفة^١.

ولم يكن من السهل الوصول إلى مرحلة التطوير والتفصيل لهذا العلم في العصر الحديث ، وإنما أخذ فترة ليست بالقليلة حتى ظهر وانتشر . فبعد أن أشار القدماء في مؤلفاتهم وكتبهم ، وحثوا المتعلمين على ضرورة التنبيه إلى مثل هذا العلم ، وأهميته في دراسة الألفاظ وسياق الكلمة قام المحدثون بالأبحاث ، والدراسات للوصول إلى هذا العلم والارتقاء به .

وأسهمت الدراسات اللغوية الحديثة في تطور اللغة وعلم الدلالة ، وكان لتلك الدراسات أثر كبير في نحو اللغة وعلومها الدلالية ، فتفرعت علوم كثيرة كعلم اللغة الوصفي ، وعلم اللغة التاريخي والجغرافي والاجتماعي وغيرها .

ولا بدّ من الإشارة إلى أن هذه العلوم كلها مرتبطة بعلم الدلالة ، ذلك أن دلالة اللغة وألفاظها هي التي تتحكم بكل مظاهر هذه العلوم آنفة الذكر ، من خلال استيعابها مصطلحاتها وسلاستها التي تتكيف لتشكّل مفهومات هذه العلوم اللغوية .

لقد تطور علم الدلالة بفعل دراسات المحدثين ، على اختلاف تصوراتهم له ، سواء أكانت نحوية أم صرفية أم بلاغية أم غير ذلك ، فقد كان لهم الدور الأكبر في جعل هذا العلم يخرج إلى حيز الوجود من خلال تسليطهم الضوء على اللغة ومفرداتها ، التي تعدّ المادة الخام لعلم الدلالة فنجد التأويلات الدلالية في الشعر والنثر على حد سواء ، كما أن أهل النقد يلجأون إلى هذا العلم أثناء تشريحهم النصوص من خلال تطبيقهم مناهج النقد الحديث كالبنوية والتفكيكية وغيرهما التي تتخذ من علم الدلالة أساساً في سبرها أغوار النصوص والغوص في مكنوناتها ، فيغدو علم الدلالة وسيلة من وسائل الكشف عن مدلولات تلك النصوص ، وبذلك فإنه يتسع ليشمل معظم فنون الأدب والنقد واللغة واللسانيات ، ذلك أن علماء هذا العصر أخرجوا علم الدلالة من حيزه الضيق المتأطر بالألفاظ وحسب ، فامتد ليشمل كافة الفنون والعلوم والآداب .

١- الدابة ، فايز ، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق دراسة تاريخية - تأصيلية - نقدية ، ط ٢ ، دار الفكر ، دمشق

الكرم والبخل في الموروث العربي :

كرم الضيافة عرف تعود نشأته إلى ظهور المجتمع الإنساني ، وعُدَّ من الوسائل التي صانت الإنسانية من الهلاك ، ومكنت اندماج المجموعات البشرية بعضها ببعض . وقد احتلت مع مرور الزمن مكاناً مهماً بين الفضائل الحميدة ، حتى إن الشعوب المتمدنة عدَّت حق الضيف مقدساً، ولقد صوّرت الضيافة في قصائد كثيرة على أنها خلق نبيل ، ولعلها كانت من أنبل الفضائل ١ .

إن الضيافة والجود من الفضائل الأساسية في المجتمع العربي القديم ، وهي من أبرز القيم فيه ، وظهرت في الشعر الجاهلي على أنها الفضيلة الأهم . وهي صفة من الصفات التي يجب على البطل في التصور الجاهلي أن يتحلى بها ، وبالمقابل فإن البخل يمنع النظر إلى الشخص على أنه بطل ٢ .

ولم تكن الضيافة لدى العرب تمارس على أنها تحسين علاقات ومصالح كما في التراث اليوناني والروماني ، وإنما هي مطلب أخلاقي . وقد كان الكرم من أبرز الصفات عند العرب ، بل كانوا يتباهون بالكرم والجود والسخاء ، ورفعوا من مكانة الكريم ، وكانوا أيضاً يصفون بالكرم عظماء القوم ، واشتهر بعض العرب بهذه الصفات الحميدة حتى صار مضرباً للمثل كحاتم الطائي ، إذ يقال: أكرم من حاتم .

١- انظر : نعناع ، محمد فؤاد ، الجود والبخل في الشعر الجاهلي ، ط ١ . دار طلاس ، دمشق ، ١٩٩٤ م . ص ١٥

٢- الجندي ، علي ، شعر الحرب في العصر الجاهلي ، ط ٣ ، دار صادر - بيروت ، ١٩٦٦ م . ص ٩٤

لقد عاش العرب في صحرائهم المقفرة حياة بدوية ، حيث يسود الجذب والقحط في أغلب أوقات السنة ، وهذا يعني أن قسماً كبيراً من الناس قد أصابته هذه الظروف ، ولم يستطع أن يكسب غذاءه بنفسه ، ولكي يتغلب على هذه الحالة السيئة للناس المحتاجين ، نشأ شعور من التضامن بينهم بأن يذلوا معاً هذه الصعوبات في الصحراء ١ .

إذ إن هذه الظروف الصعبة يمكن أن تصيب كل إنسان ، وهذا يعني أنه يمكن أن يأتي وقت يحتاج فيه كل شخص إلى مساعدة الآخرين. وعليه فقد غدت الضيافة وكرمها وسيلة من وسائل التخفيف عن أولئك المحتاجين .

ويمكن القول إن الضيافة والجود كانا منذ البداية حلاً ملائماً لمشاكل سببتها طبيعة الأرض والبيئة الاجتماعية والحالة الاقتصادية ، وكان هذا الحل في عين المجتمع الجاهلي ضرورياً ولكن ليس بالقول جملةً حيث قال محمد فؤاد نعناع في كتابه الجود والبخل : "ولا يجوز للمرء أن يقلل من قيمة الضيافة والجود على أنهما حل لهذه المشاكل ، لأن المرء لا يستطيع أن يفصل ما عدَّ فضيلة أو عاراً في مجتمع عن الظروف العامة المحيطة به" ٢ .

ولم تكن خصلة عند العرب القدماء تفوق خصلة الكرم ، فقد كان من سننهم أنهم يوقدون النار ليلاً على الجبال والسهول ، ليهتدي إليها التائهون والضالون في الفياقي ، فإذا وفدوا عليهم آمنوهم حتى لو كانوا من أعدائهم . ويدور في شعرهم الفخر بهذه النيران وأن كلابهم لا تنبح ضيوفهم لما تعودت من كثر القادمين والذاهبين .

١- انظر: حتي ، فيليب ، وآخرون ، تاريخ العرب ، ط ١ ، دار صادر ، بيروت ، ج ١ ، ١٩٦٥ م . ص ٣٢

- نقلاً عن : نعناع ، محمد فؤاد ، الجود والبخل في الشعر الجاهلي ، ط ١ .

٢- نعناع ، محمد فؤاد ، الجود والبخل في الشعر الجاهلي ، ط ١ ، دار طلاس ، دمشق ، ١٩٩٤ م . ص ٣١

ويرى أحمد الحوفي : "أن الجود ينبع من كرم النفس وسموها ، وإن كانت الظروف الطبيعية والاقتصادية قد تعزز هذا الجانب ، فإن الصحراء وما فيها من فقر ووحشية ليس المؤثر الأول في الجود عند العرب . ولو كانت الحياة الصحراوية هي المؤثر والمسبب للجود عند العرب لكانت الظروف المشابهة لحياة العرب في صحرائهم مولدة للجود عند الأمم الأخرى التي تعيش ظروفًا مشابهة لظروفهم" ١ .

يريد الحوفي القول بأن : الكرم عند العرب هو أصيل ، وليس دخيلاً وجديداً عليهم ، فالقبيلة والأهل والأسرة تحت أبناءها على إكرام الضيف ، والاهتمام به ، وتقديم أفضل ما يكون فليست الظروف وحدها هي الدافع للكرم والضيافة .

إن طرق التصرف كالكرم نحو الضيوف ، والجود نحو المحتاجين أصبحت بمرور الوقت واجباً أخلاقياً ينبغي على الرجل الشهم النبيل أن يقوم به أو القبيلة كلها أن تتحلى به ، وإلا فإنه سيكون عرضة للهجاء .

وكانوا يفتخرون بنحر الجزر وإطعام الطعام في سنوات الجذب وفي الشتاء حيث البرد القارص والرياح الشمالية التي كانت تؤذيهم . ويفتخرون بتوزيع لحومها على الأيتام والأرامل . وهذا دليل واضح على وظيفة الكرم الاقتصادية ، فإن المرء في هذه البيئة التي لا ترحم يخاف صروف الأيام وبنات الدهر ، إذا ما انقلبت عليه الأيام ٢ .

١- انظر: الحوفي ، أحمد محمد ، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، ط ٢ ، مكتبة النهضة - مصر ، ١٩٥٢م ص ٢٢

٢- انظر: النويهي ، محمد ، الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه ، ط ١ ، الدار القومية ، القاهرة ، دت ص ٥٦

وإكرام الضيف صفة ملازمة لأهل البادية ، وهي إحدى أركان عاداتهم وتقاليدهم التي توارثوها .
فللضيف مكانة عظيمة في نفس المضيف ، لا يتوانى في تقديم حقه من الضيافة وذلك متى ما دخل
في مضاربهم ، وحل في حماهم . والضيف هو الشخص الذي وفد إلى موضع غير موضعه ١ .

ولعل قصيدة الحطيئة التي يصوّر فيها إكرام الضيف ، وعادة العرب في احترامه وتقديم الطعام له،
وإن لم يكن عند المضيف شيء ما هي إلا دليل على ما كان عليه العرب من اهتمامهم بالضيف
وإكرامهم له ، وإن لم يملكوا شيئاً ، ففي هذه القصيدة يصور أسرة فقيرة تعيش في شَعْب ، بعيدة
عن الناس ، دخل عليها ضيف ، وقد اندهش أب الأسرة ، ولكنه شَمَّر عن ساعد الجَد ، وهَمَّ بذبح
ابنه ، وطاوعه ابنه بذلك إكراماً للضيف حتى لا يدَّعي الرد بالعدم والعوز فيقول : ٢

وطاوي ثلاثٍ عاصب البطن مرملٍ	ببيداء لم يعرف بها ساكنٌ رسماً
أخي جفوةٍ فيه من أنسٍ وحشةٌ	يرى البؤس فيها من شراسته نعمة
وأفرد في شعبٍ عجوزاً إزاءها	ثلاثة أشباح تخالهم بهما
حفاة عراة ما اغتذوا خبز ملة	ولا عرفوا للبُر مذ خلقوا طعاماً
رأى شبحاً وسط الظلام فراعته	فلما بدا ضيفاً تشمَّر واهتمَّما
فقال هيا رباه ضيف ولا قرى	بحقك لا تحرمه ناليلة اللحمما
وقال ابنه لما رآه بحيرةٍ	أيا أبتِ ادبحني ويسر له طعاماً
ولا تعتذر بالعدم علَّ الذي طرا	يظن لنا مالاً فيوسعنا ذمَّما

١- انظر: ضيف ، شوقي ، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي ، ط ٢٥ ، دار المعارف ، القاهرة ، ٢٠٠٤ م .

٢- الحطيئة ، أبو مليكة جرول بن أوس بن مالك العبسي (ت ٤٥ هـ) ، الديوان برواية وشرح ابن السكيت (ت ٢٤٦ هـ) ،

ط ١ ، تحقيق مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٩٩٣ م .

فروى قليلاً ثم أحجم برهه	وإن هو لم يذبح فتاه فقد همّا
فبينما هما عنت على البعد عانة	قد انتظمت من خلف مسحليها نظما
عطاشاً تريد الماء فانساب نحوها	على أنه منها إلى دمها أظما
فأمهلها حتى تروّت عطاشها	فأرسل فيها من كنانته سهما
فخرّت نخوص ذات جحشٍ سمينه	قد اكتنزت لحماً وقد طبقت شحما
فيا بشره إذا جرّها نحو قومه	ويا بشرهم لما رأوا كلمها يدمى
فباتوا كراماً قد قضوا حقّ ضيفهم	فلم يغرّموا غرماً وقد غنّموا غنما
وبات أبوهم من بشاشته أباً	لضيفهم والأُم من بشرها أمّا

ومن آداب تمام الضيافة ، أن تفرح بمقدّم ضيفك ، وتظهر له البشر ، وأن تلاطفه بحسن الحديث هكذا كانت العرب ، وهذا ما ورثوه عن أجدادهم ، وجاء بعد ذلك الإسلام يقرّ بذلك . ويعد الكرم واحدة من الفضائل ، وهو نقيض البخل والحسد . وكيف لا يكون كذلك ، ورب العزة هو الكريم وفي عليائه يحب الكرماء ، وعليه فإن الإسلام عزز هذه الصفة في نفوس الناس ، فتمسكوا بها ولم يتوانوا عن تجسيدها في حياتهم وتعليمها أبناءهم ، لتتوارثها الأجيال ، جيلاً بعد جيل .

المعاجم العربية وعلم الدلالة :

لا تقوم البنية اللغوية على مجرد تتابع الأصوات المكونة للأبنية الصرفية في نسق الجملة ، بل لابد أن تكون هذه الرموز حاملة المعنى . وتعد قضية الدلالة من أقدم قضايا الفكر في الحضارات المختلفة ، وقد أسهم فيها فلاسفة ومناطق ولغويون وبلاغيون وأصوليون من العرب وغيرهم .

وعلم الدلالة من أهم جوانب علم اللغة ، والاهتمام به قديم ، واتجاهاته الحديثة في تقدم مطرد وتطبيقاته في أعداد المعاجم الكثيرة ، وأهميته في تعليم اللغات لغير الناطقين بها تتأكد يوماً بعد يوم^١.

وقد كان العمل المعجمي عند العرب قديماً ، سابقاً على إعمال الفكر في القضايا النظرية ، فالجهد المعجمي العربي بدأ مع بداية الازدهار الحضاري ، أما التفكير النظري في قضايا الدلالة فكان بعد ذلك .

أي أن المنهج العربي في أول الأمر كان مهتماً بجمع المفردات وتدوينها ، فظهرت رسائل متخصصة في الموضوع عينه ، مثل : (رسائل الشجر ، والنخيل ، والأنواء) إلى غير ذلك كما وجدت مؤلفات الفصيح مثل : (ألفاظ ابن السكيت) ، ثم جاء دور اللغويين ، الذين تفحصوا تلك الألفاظ ؛ فظهرت المعجمات الضخمة التي وقفت على دراسة الألفاظ ، واختلاف دلالتها مثل : (المخصص لـ ابن سيده ، واللسان لـ ابن منظور)^٢.

لذلك تعد المعاجم المرجع الذي يستوي في الحاجة إليه الناشئ المتعلم والباحث المنقب ، وهي الملجأ الذي يهرع إليه إذا ما أشكل معنى مما يقرأ أو يسمع في ألفاظ اللغة ، وخاصة إذا كانت لغة كالعربية ظلت حية نامية عبر القرون ، وهي تعين الباحث على تعرف اللفظة وتشرح مدلولها أو تيسر له وسيلة العثور على مجموعة من الألفاظ يجمعها موضوع واحد^٣.

١- حجازي ، محمود فهمي ، مدخل إلى علم اللغة المجالات والاتجاهات ، ط٤ ، الدار العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٦م. ص١٤٢

٢- انظر: النجار ، نادية رمضان ، الدرس الدلالي والمعجمي قديماً وحديثاً ، ط١. ص٤٨

٣- انظر: عبد السميع ، محمد أحمد ، المعاجم العربية دراسة تحليلية ، ط١ ، مطبعة مخيمر ، دمشق ، ١٩٨٩م . ص٣٥

و يؤكد إبراهيم أنيس ما سبق فيقول : (إن جامعي الألفاظ العربية قد عمدوا في بادئ الأمر إلى النصوص التي وردت لهم من " جاهلية " أو إسلامية ، واستخرجوا منها تلك الألفاظ ثم شرحوها ، وفسروها في ذيل النص أو بين ثناياه ، ولم يكن لهم من هدف سوى خدمة النصوص الأدبية التي رويت لهم واعتزموا بها وتأدبوا بآدابها ، ثم تضخمت تلك النصوص وهنا خطر في أذهانهم القيام بحصر الألفاظ وشرح كل معنى مع الإشارة في القليل من الأحيان إلى شاهد أدبي لتوضيح معنى اللفظ) ١ .

وبالطريقة السابقة نقل أصحاب المعاجم بعضهم عن بعض وتأثر بعضهم ببعض ، وهكذا تتطورت المعاجم ، كما نلاحظ أيضا أن بعض المتأخرين قد قصرت همهم عن مواكبة هذا التطور والسير به إلى أوسع نطاق .

١- أنيس ، إبراهيم ، دلالة الألفاظ ، ط ٥ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، مصر ، ١٩٨٤م . ص ٤٧

لقد عرف مصطلح الدلالة المعجمية من خلال الدراسات الأوروبية الحديثة وسُمي علم الدلالة . تبعاً لذلك لم يعرف هذا المصطلح في كتب اللغويين العرب القدماء . لكن اللغويين العرب درسوا هاتين الداللتين دراسة عميقة أخذت جانباً كبيراً من اللغة بواسطة مفهوم (الحقيقة المعنوية للألفاظ) والحقيقة هي المعنى الأصلي والأساسي الذي ارتكزت عليه الدراسات اللغوية العربية على اختلاف مستوياتها ، إذ إنَّ هذا المعنى هو الذي ارتقى بعد الاتفاق على وضعيته وثبوته في ذهن ، وشيوع استعماله إلى تثبيته في المعجم اللغوي المعتمدة معانيه في شتى الاتجاهات اللغوية في العربية ١ .

أي أنَّ المصطلح والجوهر العام " للدلالة المعجمية " كان موجوداً عند القدماء ، لكن بشكل غير مباشر ، فالدلالة المعجمية هي دلالة مفهومة في ذهن عند الجميع ، والدلالة الأساسية معياراً ومقياساً لمعرفة الإضافة أو الاختلاف الذي يطرأ على معنى اللفظة .

يقول حلمي خليل : " إن هناك صلة وثيقة بين علم المعاجم وعلم الدلالة تتضافر جميعها وتجتمع لدراسة المعنى المعجمي للكلمة ، حيث إن الكلمة وحدة لغوية مركبة ينبغي تفتيتها أولاً حتى يتم تحليل مدلولاتها " ٢ .

وعلى ذلك فإن علماء المعاجم يضيّقون من دائرة علم الدلالة ويجعلونه مقصوراً على دراسة المفردات وحدها دون النظريات الأخرى المتصلة بالمعنى ، حتى أصبح هذا العلم عندهم يعني دراسة المعنى المعجمي وحده .

١- انظر: السعران ، محمود ، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، ط٢ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٧م ص٢٨٣ .

٢- انظر: خليل ، حلمي ، الكلمة دراسة لغوية معجمية ، ط٢ ، دار المعرفة ، الإسكندرية ، ١٩٩٣ م . ص ١٠٣ .

الفصل الأول : ألفاظ الكرم والبخل في ضوء

نظرية الحقول الدلالية .

- مفهوم الحقول الدلالية .

- حقول الكرم .

- حقول البخل .

تسعى هذه الدراسة التي اتخذت من ألفاظ الكرم والبخل موضوعاً لها ، إلى رصد الحقول المعجمية داخل بعض المعاجم ، متسائلة عن الدلالة التي تولدها تلك الحقول للتعبير عما يريد المتكلم إيصاله إلى متلقيه ، وإلى أي حد أسهمت الألفاظ المشكلة لتلك الحقول داخل المعاجم في التعبير عن حياة متحدثيها .

إن دراسة الحقول المعجمية تركز على الكلمة ، وإذا كانت الكلمة تجليات متمظهرة على مستوى النص ، وهي الواجهة الأولى التي يحتك بها القارئ قبل سبر أغواره فإنها تمثل منبع الدلالة وأساس بنائها ، وهي التي تمكننا من الوصول إلى الدلالة العميقة للخطاب . ولنتمكن من فهم وحدة معجمية ما لابد من الإحاطة بمجموع الكلمات المتصلة بها على اعتبار أن الكلمة هي مجموع استعمالاتها .

وحتى نتمكن من الإحاطة بالبنية المعجمية للفظ ، لابد من جمع كل الوحدات وتصنيفها ضمن حقول دلالية للكشف عن علاقتها بالمحور الدلالي للحقل المعجمي .

يقول علي القاسمي : لقد توصل اللغويون العرب إلى مفهوم (الحقل الدلالي) في القرن الثاني الهجري دون أن ينعته بهذا المصطلح ؛ فقد يظهر المفهوم قبل أن يوضع المصطلح الذي يعبر عنه، فالمعجميون العرب الأوائل صنفوا معاجم ، يختص كلّ واحد منها بحقل دلالي واحد مثل : الإبل، الخيل، النبات، الحشرات ، الشجر ،..... إلخ . ثم ظهرت المعاجم العامة المرتبة مداخلها لا حسب الألفاظ ، بل حسب المفاهيم ، أي حسب الحقول الدلالية مثل : كتاب " غريب المصنف " لأبي عبيد (ت ٢٢٧هـ) ؛ الذي اشتمل على كلمات الحقول الدلالية التالية : خلق الإنسان ، النساء ونعوتهن ، اللباس وضروبه ، الأطعمة و الأشربة وأنواعها ، الأمراض وأعراضها ، أسماء الخمر إلخ ١ .

١- القاسمي ، علي ، صناعة المعجم التاريخي للغة العربية ، ط ١ ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ٢٠١٤ . ص ٥٨٢

ولعل نظرية الحقول الدلالية جاءت لتحقيق طريقة تسهم في سهولة التواصل بين الأفراد ، لكونها تساعد في جمع ألفاظٍ وتراكيبٍ تترادف في معانيها لتشكل معنىً تداولياً كبيراً يفضي إلى غاية واحدة أو هدفٍ واحدٍ مفاده أن مجموعة من الألفاظ تشترك بمدلول واحد يعكس فهم الأفراد لثقافة معينة أو نظام ما .

إنَّ معنى الكلمات محددة وفق قائمة بمفردات اللغة ، وترتبط بينها بمجموعة من الظواهر المتشابهة والقابلة للمقارنة والاستبدال ، ويتحدد المعنى أكثر من حيث ظهوره في بنية المعجم الذي يمتلكه المتكلم ، أو وفق التغيرات التي تطرأ على معاني الكلمات المرتبطة بالحقول المعين ١ .

ولأن الربط بين مدلولات الألفاظ والصيغ المختلفة أمر مهم في حياة الناس وحياة اللغة نفسها، فلا بد من البحث في معاجم اللغة وتفصيلها للخروج بحقول دلالية تجمع بين ثناياها ألفاظاً تشترك في مدلولات واحدة .

لذا فإن هذه الدراسة ستحاول الغوص في المعاجم لتخرج بحقلين كبيرين يتضمنان ألفاظ الكرم والبخل وما يندرج تحتها من صيغ وكلمات .

١- انظر : الشبكة العالمية للمعلومات .

مفهوم الحقول الدلالية :

الحقول كلمة تدل على الجمع ، ومفردها (الحقل) ، والحقل يعني في اللغة المكان الواسع الجامع للزرع ، أو المساحة من الأرض المخصصة للفلاحة^١، أو هو البستان الذي يتضمن أنواعاً مختلفة من النباتات ، ولعل مفهومه هنا يستخدم مجازاً للألفاظ ، خاصة إذا ارتبط بكلمة (الدلالة) فإنه يعني العنوان الكبير لمكان يحوي ألفاظاً متقاربة في المعاني ، فيغدو بذلك ؛ " وعاء يضم مجموعة من الكلمات ترتبط بدلالاتها فتوضع تحت لفظ واحد وعام يجمعها .مثل : كلمات الألوان في اللغة ، فإنها تقع تحت المصطلح العام (لون)، وتضم ألفاظاً مثل : أحمر ، أزرق ، أصفر ، أخضر ... إلخ " ٢ .

ويعرف الحقل الدلالي بأنه : "مجموعة من الألفاظ ترتبط دلالاتها المتقاربة أو المتباعدة بلفظ عام يجمعها ، ويجعل منها كلاً واحداً متكاملاً ٣ ، وبهذا تشكل الألفاظ قطاعاً متكاملاً من المادة اللغوية ، يعبر عن موضوع محدد ، فلا يدرس أو يوضع إلا في مجموعة واحدة ليبدل على مجال معين ، يتألف من ألفاظ وكلمات متصلة دلاليًا ، لتشكل مجموعة من التصورات المنتمية إلى مفاهيم دلالية تحدد الحقل ، ويتم تشكيل ذلك الحقل برصد المفردات المنتمية إلى مفاهيم دلالية متقاربة فيما بينها أو متباعدة إلى حد ما ، فيتشكل الترابط الدلالي بينها فيفضي إلى ما يُسمى الحقل الدلالي .

١- انظر: ابن منظور ، لسان العرب ، ط ٣ . مادة : حقل .

٢- عمر ، أحمد مختار ، علم الدلالة ، ط ٥ . ص ٧٩

٣- طحان ، ريمون ، فنون التقعيد وعلوم الألسنية ، ط ١ ، دار الكتاب اللبناني ، ج ٤ ، دب ، ص ٢٠٣

وهناك فرق بين المعجم والحقل الدلالي يتجسد بكون المعجم شامل وجامع لعدد كبير من مفردات اللغة على اختلاف مدلولاتها ، إذ نجد مفردة تدل على سياق ما تليها مفردة أخرى تأتي في سياق آخر ، وتليها مفردة أخرى تدل على سياق مغاير تماماً لسياق المفردة التي قبلها وهكذا ، وهذا يعود لكون المعاجم لا تراعي الدلالة في مناهجها الترتيبية للمفردات ، وإنما تُرتب وفق التسلسل الهجائي لتلك الكلمات.

أما الحقل الدلالي فإنه يتضمن كلمات مترابطة في الدلالة فيشتمل على مجموعة كبيرة أو صغيرة من الألفاظ التي تنتمي إلى سياق دلالي واحد وتشكل في مجموعها عنواناً أو صنفاً واحداً ، لذلك فإن؛ "مفردات كل لغة من اللغات ضرب من التصنيف للموجودات الذي يعدّ أساسياً في فهم العلاقة بينها ، وهو إدراك لنظرية الحقول الدلالية"^١ .

ولكن لابد من القول إن المعاجم هي المنبع الصافي والمرجع الأساسي للحقول الدلالية ، ذلك أن الدارسين يذهبون إلى تلك المعاجم فيبحثون في ثناياها ويستخلصون مجموعات الألفاظ التي تشكل الحقول الدلالية الجامعة لها .

لقد أدرك الدارسون وأهل اللغة أهمية الحقول الدلالية، منطلقين من مبدأ "أن اللغة ظاهرة اجتماعية يعبر الناس بها عن أفكارهم ، ويتخير الإنسان عادة ألفاظه وينظمها في جمل حسب ما يحس به داخلياً كالرغبة أو الكره ، والألفاظ تعيش مع الناس ، وتنتقل من جيل إلى جيل ، وهي بانتقالها تكتسب دلالات يتعارف الناس عليها ؛ فقد يتسع مدلولها وقد يضيق ويتخصص وقد يصبح اللفظ مبتذلاً"^٢ ، أو منسياً لقلة تداوله بين الناس .

١- المبارك ، محمد ، فقه اللغة وخصائص العربية ، ط٢ ، دار الفكر ، لبنان ، ١٩٦٤م . ص ٣٠٧

٢- أبو شريفة ، عبد القادر ، وآخرون، علم الدلالة والمعجم العربي ، ط١ ، دار الفكر ، عمان ، ١٩٨٩م . ص ٥١

وبناءً على ذلك تتبين أهمية الحقول الدلالية ، لكونها ترصد تلك الألفاظ وتحفظها من الاندثار حتى وإن لم تعد مستعملة ، خاصة أن العرب أهملوا كثيراً من ألفاظهم على مر العصور ، لقلة استعمالها أو لأنها مبتذلة أو لكونها لا تناسب البيئة التي يعيش فيها الإنسان ، ففي عصرنا - مثلاً - لا يمكن أن يفهم الناس تلك المصطلحات التي استخدمها العرب في العصور القديمة كالجاهلية مثلاً ، لكونها صعبة الدلالة وصعبة النطق في بعض الأحيان ، فهي تحتاج للرجوع إلى المعاجم المتخصصة لفهمها ، ولكن هذا لا يعني إهمالها وأنها انقرضت في ميدان اللغة ، لأن الحقول الدلالية كفيلة بحفظها وتبينها لمن أراد معرفتها والخوض في تفاصيلها .

وتقوم الحقول الدلالية على مبدأ التصنيف اللغوي وفقاً لمعاني الألفاظ ودلالاتها، وهذا يعني : "تقسيم الأشياء أو المعاني وترتيبها في نظام خاص ، وعلى أساس معين بحيث تبدو الصلة واضحة بين بعضها بعضاً ، مثل تصنيف الكائنات ، وتصنيف العلوم" ١ .

ومهما يكن من أمر فإن نظرية الحقول الدلالية من النظريات المهمة في مجال دراسة اللغة وعلومها، لكونها تسهم إسهاماً فاعلاً في فهم تلك اللغة ومحاورها ، من خلال ربط الألفاظ والصيغ وجعلها تتعالق معاً لتخرج بمدلول واحد يساعد في فهمها ومعرفة أنساقها .

١- انظر : المعجم الفلسفي ، مجمع اللغة العربية ، ط ١ ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٩٨٣ م.

وفي الحقيقة أن هذه النظرية تقوم في الأساس على المواد الخام المشكلة لها والمستخرجة من المعاجم ، التي " يستلهمها الدارس كمنهج تجريبي على موضوع من الموضوعات اللسانية أو الأدبية ، أي أن النظرية هي مجموعة منظمة ومتناسقة من المبادئ والقواعد والقوانين العلمية التي تهدف إلى وصف مجموعة من الأحداث والظواهر وشرحها " ١ .

على أية حال فقد اتفق معظم الباحثين على تعريف الحقل الدلالي ، ورأوا أنه يعني تلك الكلمات المترابطة الواقعة في إطار جامع لمعانيها ، فمثلاً نجد (جورج موان) يعرفه بقوله : "مجموعة من الوحدات المعجمية التي تشمل على مفاهيم تدرج تحت مفهوم عام يحدد الحقل" ٢ ، أما (فندريس) فيقول : "إن الذهن يميل دائماً إلى جمع الكلمات ، وإلى اكتشاف عرى جديدة تجمع بينها ، فالكلمات تثبت دائماً بعائلة لغوية" ٣ .

ويرى أحمد مختار عمر أن معنى الكلمة يفهم بالنظر إلى محصلة علاقتها بالكلمات الأخرى داخل الحقل المعجمي ، ومن ثم يهدف تحليل الحقول الدلالية إلى جمع كل الكلمات التي تخص حقلاً معيناً والكشف عن صلة الواحدة منها بالأخرى ، وصلتها بالمفهوم العام ، وعلى هذا الأساس يكون فهم معنى الكلمة بفهم مجموعة الكلمات ذات الصلة بها دلاليًا ٤ .

ويمكن القول إن مثل هذه التعريفات تؤدي إلى معنى واحد يقوم على مبدأ جمع وإحصاء الكلمات ذات الدلالات المتقاربة لتشكل حيزاً واحداً يحمل عنواناً شاملاً لها ، ويسهم هذا في فهم العلاقات القائمة بين تلك الألفاظ ، كالترادف والاشتغال والتضاد والتناظر ، وعلاقة الجزء بالكل أو العكس وغير ذلك من العلاقات التي تؤكد وجود علاقة أساسها القرابة الدلالية بين الألفاظ .

١- انظر : الشبكة المعلوماتية . [www. Boumans ouraeducation.ahlamountada.com/t216-lopic](http://www.Boumans.ouraeducation.ahlamountada.com/t216-lopic)

٢- موان ، جورج ، علم اللغة والترجمة ، ط ١ ، ترجمة أحمد زكريا إبراهيم ، المشروع القومي للترجمة ، العدد ٢٩٠ ، ٢٠٠٢ م . ص ٦٥

٣- فندريس ، جوزيف ، اللغة ، ط ١ ، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٠ م . ص ٣٣٣

٤- نقلاً عن : عمر ، أحمد مختار ، علم الدلالة ، ط ٥ . ص ٨٠

ألفاظ الكرم في اللغة العربية :

الكرم صفة ربانية عظيمة ، بل إن من أسمائه الحسنی جلت قدرته (الكریم) ، قال تعالى : " يا أيها الإنسان ما غرَّك بربك الكريم " ١ ، وقال في موضع آخر : " فتعالى الله الملك الحق لا إله إلا هو رب العرش الكريم " ٢ ، ولأن الله تعالى كريم بجلاله وقدرته ، فإنه يحب أن يتصف مخلوقه (الإنسان) بسمات تقربه إليه ، لذا فالكريم يحب الكريم مثله ، يقول صل الله عليه وسلم : " إن الله كريم يحب الكرم ، ويحب معالي الأخلاق ويكره سفاسفها " ٣ .

والكرم لفظة عربية أصلها (كرم) وتعني: " الكثير الخير الجواد المعطي الذي لا ينفذ عطائه وهو الكريم المطلق ، والكريم الجامع لأنواع الخير والشرف والفضائل ، والكرم نقيض اللؤم " ٤ . يقول الغزالي : " الكريم هو الذي إذا قدر عفا وإذا وعد وفى ، وإذا أعطى زاد على منتهى الرجاء ، ولا يبالي كم أعطى ، وإن رُفعت حاجة إلى غيره لا يرضى ، وإذا جُفي عاتب وما استقصى ، ولا يضيع من لاذ به والتجأ ويغنيه عن الوسائل والشفعاء ، فمن اجتمع له جميع ذلك لا بالتكلف ، فهو الكريم المطلق وذلك لله سبحانه وتعالى فقط " ٥ .

١- سورة الانفطار ، آية ٦ .

٢- سورة المؤمنون ، آية ١١٦ .

٣- الألباني ، محمد ناصر الدين ، صحيح الجامع الصغير وزيادته ، الفتح الكبير ، ط٣ ، المكتبة الإسلامية ، بيروت ، ١٩٨٨ م . ص ٣٧٠ / الحديث رقم ١٨٠٢

٤- انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ط٣ . مادة : كرم .

٥- الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت ٥٠٥هـ) ، المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنی ، (د.ط) ، تحقيق محمد عثمان الخشت ، مكتبة القرآن ، القاهرة ، د.ت . ص ١٠٢

ويعد الكرم من الصفات الحميدة التي يحاول العربي أن يتحلى بها ، لما يكتسبه خلالها من فضائل وحسن سيرة ، لذا فإن العرب على مر العصور والأزمان تحلوا بهذه الصفة واتخذوها سجية وعادة من العادات التي يفخرون بها ، حتى وإن قلَّ مالهم فإنهم يسعون لأن يكونوا كرماء لا بخلاء مذمومين .

والمتأمل في مصادر وكتب التاريخ والسير والآداب عند العرب يدرك أن الكرم وألفاظه المختلفة قد ظهر بشكل جلي ، مما يشيء بأهميته عندهم ، ومكانته عند أهل العلم منهم ، لذا فقد أُفردت للفظ الكرم ومرادفاتها صفحات في معاجم اللغة ، ومن الممكن حصرها ووضعها في حقل دلالي واحد يحمل اسم (أَلْفَاظُ الْكَرْمِ فِي اللُّغَةِ الْعَرَبِيَّةِ) .

وسيحاول هذا الفصل رصد أَلْفَاظِ الْكَرْمِ واستقصاءها معتمداً على مجموعة من المعاجم ، أبرزها (العين) للخليل بن أحمد ، و(تهذيب اللغة) للأزهري ، و(المخصص) لابن سيده من ثمَّ (لسان العرب) لابن منظور ، وحديثاً (المعجم الوسيط) .

وبعد النظر في هذه المعاجم وتفصيلها ، يمكن حصر أَلْفَاظِ الْكَرْمِ بمجموعة من الكلمات الدالة وهي : بحر ، وبهلول ، وججاج ، وجواد ، والخرق ، وخضرم ، وخضم ، وخطل ، وخير ، ودسع ، ورهشوش ، وسخاء ، وسمح ، وغيداق ، وغطريف ، وفنع ، وفياض ، وكرم ، وكهلول وندى .

بَحْر :

جاء في كتاب العين : البَحْر : " سُمِّيَ به لاستبحاره ، وهو انبساطه وسَعَتْهُ " ١ ، وفي التهذيب قال : " يقال : تبَحَّر فلانٌ في العلم ، وتَبَحَّر في المال ، إذا كثر ماله " ٢ ، وذكر ابن سيده : " البحر : الرجل الكريم " ٣ ، وورد في لسان العرب : " البحر : الماء الكثير ، ملحاً كان أو عذباً ، وهو خلاف البر ، سُمِّيَ بذلك لعمقه واتساعه قال نُصَيْبٌ : ٤

وقد عادَ ماء الأرض بحراً فزادني إلى مَرَضِي أن أَبَحَرَ المَشْرَبُ العَذْب

واستبحر الرَّجُلُ في العلم والمال ، وتَبَحَّر : اتَّسَعَ وكَثُرَ مالهوالبحر: الرجل الكريم الكثيرُ المعروف " ٥ ، وفي المعجم الوسيط : " البحر من الرجال : الواسع المعروف " ٦ .

إن المعنى الحقيقي لكلمة (بَحْر) : هو من السعة والعمق ، ثم أخذ هذا الدال يطلق على البحر لانطباق الصفات عليه ، وبعد تعدد استخدام لفظة (بَحْر) ، وتعدد السياقات التي وقعت بها ، أصبحت تدل على كل ما فيه سعة وكثرة مادية أو معنوية ، كالمال والعلم والعطاء .

١- الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت ١٧٥ هـ) ، العين ، ط ١ ، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، مؤسسة دار الهجرة ، إيران ، د.ت . مادة : بحر .

٢-الأزهري ، أبو منصور محمد بن أحمد (ت ٣٧٠ هـ) ، تهذيب اللغة ، ط ١ ، تحقيق فاطمة محمد أصلان ، دار إحياء التراث ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠١ م . مادة : بحر .

٣- ابن سيده ، أبو الحسن علي بن اسماعيل الأندلسي (ت ٤٥٨ هـ) ، المخصص ، ط ١ ، تحقيق خليل إبراهيم جفال ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، ١٩٩٦ م . ٢٤٤/١ .

٤- انظر : ابن رباح ، نصيب أبو محجن مولى عمر بن عبد العزيز (ت ١٠٨ هـ) ، شعر نصيب بن رباح ، ط ١ ، جمع وتقديم داود سلوم ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ١٩٩٧ م . ص ٦٦

٥- انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ط ٣ ، مادة : بحر .

٦- انظر : المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية . ط ٤ ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة - مصر ، ٢٠٠٤ م ،

لقد تطورت الدلالة المعنوية لكلمة (بحر) لارتباط معناها بالسعة والعظمة ، فأصبحت تدل على الإنسان المعطاء واستُخدمت بلاغياً ومجازياً لتعطي دلالات الكرم والجود والسخاء ، فـضُرب المثل بها لتدل على هذه الصفات ، فأصبح يقال : فلان كالبحر في العطاء من باب التشبيه . يقول المتنبي مادحاً : ١

يا بدر يا بحر يا غمامة يا ليث الشرى يا حمامة يا رجل

فهو يجعل من الممدوح بحراً في كرمه وجوده .

ويمكن القول إن كلمة (بحر) ما زالت مرتبطة بصفة الكرم إلى يومنا هذا ، إذ يُقال للكرم : كأنه بحر في سخائه، وهذا امتداد لدلالة الكلمة منذ أقدم العصور إلى عصرنا الحديث ، مما يدل على أنها اتخذت السياق نفسه دون تعديل أو تحوير .

١- المتنبي ، أبو الطيب أحمد بن الحسين (ت ٣٤٥هـ / ٩٦٥م) ، الديوان بشرح العكبري ، (د.ط) ، تحقيق مصطفى السقا وآخرين ، دار المعرفة ، بيروت ، (د.ت) . ص ٢١٥

بُهلول :

قال الخليل في العين : " ورجلٌ بُهلُول : حييُّ كريم ، وامرأة بُهلُول " ١ ، وأثبت ذلك الأزهري في تهذيبه ، وقال ابن سيده في المخصص : " البُهلول : النديّ الكفّ الكريم النفس " ٢ ، وجاء في اللسان : " التَّبَهُلُ : العناء بالطلب ، وأبهل الرجل : تركه وأبهل الناقة : أهملها " ٣ . والشاهد في قول الشاعر ٤ :

قد غاث ربُّك هذا الخلق كلَّهُم بعام خصبٍ فعاش المال والنعم

وأبهلوا سرحهم من غير تودية ولا ديارٍ ومات الفقر والعدم

وفي الوسيط : " البهلُول : السيد الجامع لصفات الخير المرح الضحاك " ٥ . يلاحظ أن الكلمة كانت تدل على الكرم ، وبسط النفس في العطاء ، ثم تحولت لتطلق على الرجل المهرج ، والضحَّاك ، بل إنها أُطلقت على كل إنسان يتميز بالطرافة والظرافة ، فنجد (أبو وهب بن عمرو الصيرفي) يُطلق عليه لقب (بهلول) ، وهو من رجالات العصر العباسي زمن هارون الرشيد ، ومن ندمائه ، وقد عُرف بالظرف والطرافة اللذين يصلان به أحياناً حد الجنون ، ومنهم من جعله من عقلاء المجانين ٦ .

ولعل كلمة (بهلول) تطورت دلاليّاً عبر العصور ، حتى وصلت إلى ما عليه اليوم من السياقات إذ ترتبط بكل إنسان ظريف وصاحب نكتة ، بل إنها تتخذ مدلولاً آخر (أهبل) في الصياغات الشعبية ، ربما يُذم صاحبه ، كأن يقولوا عن كثير الكلام بأنه مهرج أو بهلول .

١- الفراهيدي ، العين ، ط ١ ، مادة : بهل .

٢- ابن سيده ، المخصص ، ط ١ ، ٢٤٥/١ .

٣- ابن منظور ، لسان العرب ، ط ٣ ، مادة : بهل .

٤- انظر: ابن ثابت ، حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد الأنصاري (ت بين ٣٥-٤٠هـ) ، ديوان حسان بن ثابت ، ط ٢ ، تحقيق عبد الرحمن مهنا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٤ م . ٢٢٤

٥- انظر : معجم الوسيط ، مادة : بهلول .

٦- انظر : الكتبي ، محمد بن شاعر (ت ٧٦٤هـ) ، فوات الوفيات ، ط ١ ، ج ١ ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر بيروت ، ١٩٧٣ م . ص ٢٢٨ .

جَحَاجُ :

قال الخليل بن أحمد في معجمه العين : " الجَحَاجُ : السيّد السَّمْحُ الكريمُ ، ويجمع : جحاجة ويجوز بغير الهاء " ١ ، قال أميّة ٢ :

ماذا ببدرٍ فالعَقْنُ قَلٍ من مَرَاذِيهِ جَحَاجُ

وقال الأزهري : " الجَحَاجُ من الرجال : الكريم " ٣ ، وفي المخصص : " الجَحَاجُ : السميع " ٤ ، أي : الكريم ، وقد جاء في اللسان : " الجَحَجُ : بقلة تنبّت نبتة الجزر ، وكثير من العرب من يسمّيها الجنزاب ، والجَحَجُ أيضاً : الكبش ، والجَحَجُ : السيّد السَّمْحُ ؛ وقيل : الكريم ، ولا توصف به المرأة " ٥ وفي المعجم الوسيط : " السيّد السَّمْحُ الكريم " ٦ .

وتستخدم في العصر الحالي بمعناها أو دلالتها ، للدلالة على البطيخ في الخليج العربي ، وهنا يلاحظ أن لفظة جَحَاجُ دلت على الكرم في أغلب السياقات ، إلا أنها اتخذت دلالات أخرى فارتبطت بالنبات كالبقلة والبطيخ . ولعل هذه الكلمة لم تعد مرتبطة بسباق الكرم في زمننا هذا ذلك أنه من المستغرب عند الناس لو قلت لكريمهم (أنت جحاج) ، لكونها كلمة غير مستعملة ويبدو فيها شيء من الغرابة ، بل إن بعضهم يحتاج للرجوع إلى المعاجم لمعرفة معناها .

وعليه فإن هذه الكلمة وغيرها لم تعد ذا دلالة مرتبطة بالكرم في العصر الحديث ، وبالرغم من ارتباطها به في زمننا السالف .

١- الخليل بن أحمد ، العين ، ط ١ ، مادة : جحاج .

٢- ابن أبي الصلت ، أميّة بن أبي ربيعة بن عوف بن بكر الثقفي (ت ٦٢٦م) ، ديوان أمية بن أبي الصلت ، ط ١ ، تحقيق سجيح جميل الجبيلي ، دار صادر بيروت - لبنان ، ١٩٩٨م .

٣- الأزهري ، تهذيب اللغة ، ط ١ ، مادة : جج .

٤- انظر : ابن سيده ، المخصص ، ط ١ ، ٢٤٤/١ .

٥- انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ط ٣ ، مادة : جحجج .

٦- معجم الوسيط ، ط ٤ ، مادة : جحجج .

الجواد :

ورد في العين : "وجاد الجوادُ من الناس يجود جوداً . وقومُ أجوادٌ" ١ ، وجاء في التهذيب ، عن ابن السكيت : " قال : هذا شيء جيد بيّن الجودة ، من أشياء جِياد ، وهذا رجلٌ جَوادٌ من قوم أجوادٍ ، وهذا فرس جوادٌ بيّن الجُودة والجَوَدَةِ ، وهذا ماطر جود بيّن الجود"

وقال ذو الرُّمة : ٢

تُعاطيه أحياناً إذا جِدَ جودةً رَضاباً كطعم الزَّنجبيل المُعسلِ

وقال أيضاً : من الجود : أي من السخاء " ٣ ، وفي المخصص : " الجود : الكرم ورجلٌ جواد بيّن الجود ، من قوم أجواد " ٤ ، وجاء في اللسان : " الجيد : نقيض الرديء وجاد جودة وأجاد : أتى بالجيد من القول أو الفعل ... وأجده النَّد : أعطيته جِياد ... ورجل جواد : سخي وكذلك الأنتى بغير هاء ، والجمع أجواد " ٥ ، وفي المعجم الوسيط : " وفلان جاد : سخا وبذل ، ويقال جاد بماله ، وجاد بنفسه " ٦ .

ويرى الباحث أن الجود مرتبط بالوجود من حيث دلالاته على الخلق ، والجود بمعنى الكرم هو الذي يظهر الرجل في قومه وعند الآخرين ، وإن الذي لا يجود قديماً كالميت ، لا يقترب منه ، ولا يتعامل معه مثل الكرماء .

١- انظر : الخليل بن أحمد ، العين ، ط ١ ، مادة : جود .

٢- ذو الرمة ، غيلان بن عقبة بن تهيس بن مسعود التميمي (ت ١١٧هـ) ، ديوان ذي الرمة ، ط ١ ، شرح الباهلي ، رواية ثعلب ، تحقيق عبد القدوس أبو صالح ، مؤسسة الإيمان ، بيروت ، ١٩٨٢ م . ص ٣٦

٣- الأزهري ، تهذيب اللغة ، ط ١ ، مادة : جود .

٤- ابن سيده ، المخصص ، ط ١ ، ٢٤٣/١ .

٥- انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ط ٣ ، مادة : جاد .

٦- المعجم الوسيط ، ط ٤ ، مادة : جاد .

وفي الواقع أن هذه الكلمة ذات دلالات محددة وواضحة مهما تغيرت الأزمنة وتقلبت ، وتعددت
الأمكنة ، ذلك أن (الجود) لا يحتمل إلا سياقاً واحداً مداره الكرم والسخاء ، فمنذ الجاهلية إلى اليوم
كان الجود دالاً على الإنسان المعطاء الذي يبذل ماله ونفسه في سبيل ضيفه وكرامته . ولا يمكن أن
تحتمل هذه اللفظة أية دلالة أخرى ، فالكريم من اتصف بالجود سواء في زمن مضى أو في الزمن
الحاضر أو في المستقبل .

الخرق :

قال الخليل بن أحمد : " خرقتُ الثَّوبَ إذا شققته ، وخرقت الأرض إذا قطعتها حتى بلغتْ أقصاها .
والخرق : الشَّقُّ في حائطٍ ، أو ثوبٍ ونحوه فهو مخروقٌ " ١ ، وعند الأزهري : رجلٌ مخرأٌ
وخرقٌ ، ومخرأٌ أي : سخيٌّ " ٢ ، وجاء في لسان العرب : " الخرق : الفُرجة وجمعه خروق .

ويقال للرجل المتمزق الثياب : منخرق السَّرِبَال ... والخرق : الفلاة الواسعة والخرق ، بالكسر :
الكريم المتخرق في الكرم " ٣ ، وفي الوسيط : " تخرق في الكرم : اتَّسع " ٤ .

نجد أن الدلالة المركزية لكلمة خرق هي : الثقب ونحوه ، وهي دلالة حسيّة مادية ، ثم اتسع معناها
بالمجاز لتشمل كل شيء لا يمسك مافيه ، أو ما في يده ، فالكريم أخرق : مبذّر لأنه لا يمسك المال
كونه ينفقه بكرمه وجوده .

ولم تعد كلمة (الخرق) في أيامنا هذه ذات استخدام بدلالاتها على الكرم أو السخاء ، وإنما أصبحت
مرتبطة بدلالاتها الأخرى ، أي بمعنى الفجوة أو الاختراق ، فالثقب في الثوب ونحوه هو خرق ،
والفجوة في الحائط أو ألواح الخشب مثلاً هي خرق وهكذا .

١- الخليل بن أحمد ، العين ، ط ١ ، مادة : خرق .

٢- الأزهري ، تهذيب اللغة ، ط ١ ، مادة : خرق .

٣- انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ط ٣ ، مادة : خرق .

٤- المعجم الوسيط ، ط ٤ ، مادة : خرق .

خِضْرَم :

جاء في العين : " شبه الجواد ببئر خِضْرَم ، أي : كثيرة الماء " ١ ، وقال الأزهري : " الخِضْرَم : الرجل الكثير العطية و قال : وكلُّ شيء كثير ... فهو خِضْرَم " ٢ ، وفي المخصص : " الكثير العطية ، وكل شيء كثير خِضْرَم " ٣ ، وذكر ابن منظور : " بئر خِضْرَم : كثير الماء وماء مَخْضْرَم وخِضَارَم : كثير ، والخِضْرَم ، بالكسر : الجواد الكثير العطية ، مشبّه بالبحر الخِضْرَم ... وقيل السيّد الحمول " ٤ ، وفي المعجم الوسيط : " الخِضَارَم : السيّد الحمول ، الجواد الكثير العطاء والمعروف " ٥ .

ونرى أنَّ السيل عندما يكثر ماؤه ويعمق يزداد لونه خُضرة فهو خِضْرَم ، ولعلَّ الكلمة انتقلت من المعنى الحسيّ المجرد إلى المعنى الدال على الكثرة في كل شيء ؛ فالكريم خِضْرَم : لأنه كثير العطاء وكثير الجود ، وكثير المال ، كالماء الكثير . ولعل هذا يعود بنا إلى كلمة (بحر) الدالة على الكرم الكثير ، ذلك أن لفظة (خِضْرَم) تدل في بعض سياقاتها على الماء الكثير الذي يُشبّه به الإنسان الكريم السخي ، وهنا يكون الماء رابطاً بين اللفظتين من جهة الدلالة الحقيقية ، والكرم رابط بينهما من جهة الدلالة المجازية إلا أن كلمة (بحر) مازالت - كما قلنا سابقاً - تُستخدم في سياقات الكرم والجود ، أما كلمة (خِضْرَم) فلم تعد تُستخدم في تلك السياقات ، بل إن دلالاتها انحرفت كثيراً لتدل على الشيء المتعفن في بعض اللهجات ، فيقولون للخبز المتعفن مثلاً : أنه (خِضْرَم) وكذلك الماء . وفي بلدة (بني نعيمة - الخليل) يقولون عن الخبز المتعفن مَخْذَرَم ، أي كثير العفن .

١- انظر : الخليل بن أحمد ، العين ، ط ١ ، مادة : خِضْرَم .

٢- الأزهري ، تهذيب اللغة ، ط ١ ، مادة : خِضْرَم .

٣- ابن سيده ، المخصص ، ط ١ ، ٢٤٣/١ .

٤- انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ط ٣ ، مادة : خِضْرَم .

٥- المعجم الوسيط ، ط ٤ ، مادة : خِضْرَم .

خضم :

قال الخليل : " الخِضْمُ : نعت للشريف المعطاء " ١ ، وعند الأزهري في معجمه : " الخِضْمُ : الكثير العطية " ٢ ، وفي المخصص : " الخِضْمُ : الكثير العطية ... وهو السيد الحمول السري ، ولا يقال ذلك في النساء " ٣ ، وجاء في اللسان : " الخضم : الأكل عامة وقيل : هو مليء الفم بالمأكل ... ورجل مخضم : موسّع عليه من الدنيا ... والخضم ، على وزن الهجف : السيد الحمول الجواد المعطاء الكثير المعروف والعطية ، ولا توصف به المرأة

والخَضَم : الفرس الضخم العظيم الوسط " ٤ ، وفي الوسيط : " أخضم له من العطاء : أكثر وأخضم فلاناً : وسع عليه في رزقه " ٥ .

إن الدلالة المركزية لمفردة (خضم) هي العطاء والكثرة فيه ، فضلاً عن أنها مرتبطة بالأكل والطعام والعلاقة بين الأكل والكرم ، علاقة سببية ؛ فالكرم هو من يقدم الطعام ويجزل فيه . وعادة العرب بالكرم مرتبطة في معظم التجليات بالطعام والأكل ، فيقال فلان كريم لأنه يقدم طعاماً لضيفه بسخاء . وكل من يفعل هذا ينعته الناس حديثاً بأنه كريم أو سخي أو جواد لكنهم لم يعودوا يطلقون عليه لفظة (خضم) وذلك لغرابتها، وقلة استعمالها . لذا فإنهم أهملوها في سياق كلامهم عن الكرم وتجلياته .

١- انظر : الخليل بن أحمد ، العين ، ط ١ . مادة : خضم .

٢-الأزهري ، تهذيب اللغة ، ط ١ . مادة : خضم .

٣- انظر : ابن سيده ، المخصص ، ط ١ . ٢٤٣/١ .

٤- انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ط ٣ . مادة : خضم .

٥- معجم الوسيط ، ط ٤ . مادة : خضم .

خطل :

جاء في معجم العين تحت مادة خطل : " يقال للجواد : خَطِلُ اليدين بالمعروف ، أي : عَجِلَ " ١ ، وفي تهذيب اللغة : " ويقال للجواد من الرجال : خَطِلُ اليدين ، خَضِلُ بالمعروف ، أي : عَجِلَ عند الإعطاء " ٢ ، وجاء في المخصص : " عن صاحب العين : رجل خَطِلُ اليدين ، وخَطِلَ في المعروف ، أي : عَجِلَ عند إعطاء النَّقْلِ والمنقبة : كرم الفعل " ٣ .

وذكر ابن منظور في معجمه : " الخطل : خَفَّةٌ وسرعة ... والخاطل : الأحمق العجل ، وهو أيضاً السَّريع الطَّعن العجله ... وقال : رجلٌ جواد خَطِلٌ ، أي : سريع الإعطاء ، والخطل : الكلام الفاسد الكثير ... " ٤ ، قال : ٥

يُدَارِي النَّهَارَ بِسَهْمٍ لَهُ كَمَا عَالَجَ الْغُفَّةَ الْخَيْطَلُ

ويبدو أنَّ العلاقة بين الكرم والخَطَل هي السرعة ؛ لأن الكريم من أَسْرَعَ في العطاء ، ولو تأخر قليلاً ربما فُكِّرَ في المنع ، فكأنَّ سرعة العطاء ترفع من مكانة المعطي .

١- الخليل بن أحمد ، العين ، ط ١ . مادة : خطل .

٢- الأزهري ، تهذيب اللغة ، ط ١ . مادة : خطل .

٣- انظر : ابن سيده ، المخصص ، ط ١ . ٢٤٣/١ .

٤- انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ط ٣ . مادة : خطل .

٥- البيت بلا نسبة ، انظر : لسان العرب ، مادة خطل .

خير :

جاء في معجم العين : " الخَيْرُ : الهبة " ١ ، قال : ٢

زرتُ امرءاً في بيته حِقْبَةً له حياءٌ وله خيرٌ

وقال الأزهري : " الخَيْرُ: الْكَرَم " ٣ ، وفي المخصص : " الخير : الكرم ... ابن دريد : رجل ذو خير ، أي : ذو كرم وفضل " ٤ ، وجاء في اللسان أيضاً : " الخير : ضد الشر ، وجمعه خُيُور ... وقال تعالى : (أُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ) ٥ ... وقوله تعالى : (إِنْ تَرَكَ خَيْراً) ٦ ... أي مالا " ٧ ، وفي الوسيط : " الخَيْرُ : الكرم والشرف والأصل " ٨ .

ويرى الباحث أن الخير مرتبط بالكثرة ، والكثرة والبركة سبب في الكرم ، واللفظة بمدلولها على العطاء والكرم مستخدمة على مر العصور ، فيقال للرجل المعطاء الكريم : رجل خير وبذلك تكون من الكلمات ذات الدلالة الثابتة التي لم تتغير . ونقول في أيماننا هذه خير .

١- الخليل بن أحمد ، العين ، ط ١ . مادة : خير .

٢- المرجع السابق ، والبيت بلا نسبة .

٣- انظر : الأزهري ، تهذيب اللغة ، ط ١ . مادة : خير .

٤- انظر : ابن سيده ، المخصص ، ط ١ . ٢٤٥/١ .

٥- سورة التوبة ، آية ٨٨ .

٦- سورة البقرة ، آية ١٨٠ .

٧- انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ط ٣ ، مادة : خير

٨- المعجم الوسيط ، ط ٤ . مادة : خير .

دسيعة :

ورد في العين : " الدسيعة : مائدة الرَّجُل إذا كانت كريمة . قال أبو ليلى : الدسيعة كلٌّ مكرمة يفعلها الرَّجُل " ١ . قال : ٢

ضخم الدسيعة حَمال لأثقال

وقال الأزهري : " ومعنى قولهم : فلان ضخم الدسيعة ، أي : كثير العطية . سُمِّيَتْ دسيعة ؛ لدفع المعطي إياها مرة واحدة ، كما يدفع البعير جرّته دفعة واحدة " ٣ ، وفي المخصص : " دسيعة الرجل : كرم فعله " ٤ ، وذكر ابن منظور في اللسان : " الدسيعة : مائدة الرجل إذا كانت كريمة ... وقيل : أي كثير العطية ، وقيل هي كرم فعله ، وقيل : هي الخلقة " ٥ ، وفي الوسيط : " الدسيعة : المائدة الكريمة ، والعطية الجزيلة " ٦ .

إذن فمعنى الدسيعة مرتبط بوصف الطعام ، ثم انتقل مدلولها من المعنى الحسي ، وهو الفعل أو السلوك الناجم عن الشبع ، إلى وصف العطية ، وأفعال الكرم وهو المعنى المعنوي . والدسيعة من الألفاظ التي لم يعد لها استعمالاً لغرابتها ، بل واستبدلت بمترادفات تدل على معناها، كقولهم لمن كان كريماً يعطي بسخاء : فلان جزل العطية ، وغير ذلك .

١- الخليل بن أحمد ، العين ، ط ١ . مادة : دسع .

٢- ابن حجر ، أوس بن مالك المازني التميمي (٥٣٠هـ-٦٢٠م) ، ديوان أوس بن حجر ، ط ٣ ، تحقيق وشرح محمد يوسف نجم ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٩ م .

٣- الأزهري ، تهذيب اللغة ، ط ١ . مادة : دسع .

٤- ابن سيده ، المخصص ، ط ١ . ٢٤٥/١ .

٥- انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ط ٣ . مادة : دسع .

٦- المعجم الوسيط ، ط ٤ . مادة : دسع .

رهشوش :

جاء في العين : " رجلٌ رهشوشٌ : حييٌّ سخيٌّ رقيق الوجه " ١ ، وفي التهذيب بنفس المعنى وفي المخصص : " الرهشوش : الغطريف : السخي السري ... المتغطف والرهشوش " ٢ ، وورد في اللسان تحت مادة رهش : " الرّواهش : العصب التي في ظاهر الذراع ، واحدتها راهشة ... والرّهيش الذي هو النصل ... وارتهش الجراد إذا ركب بعضه بعضاً حتّى لا يكاد يرى التراب معه ... وامرأة رهشوشة : ماجدة ، ورجل رهشوش : كريم سخي كثير الحياء وقيل : عطوف رحيم لا يمنع شيئاً " ٣ ، قال الشاعر : ٤

أنت الكريم رِقَّة الرّهشوش

وناقة رهشوش : غزيرة اللبن ... وأنشد : ٥

وخوّارة منها رهيش كأنما برى لحم مَنّنيها عن الصلب لأحب

ولعل كلمة ارتهش الجراد : إذا ركب بعضه بعضاً تعطينا صورة الحركة والكثرة ، ففيها علاقة تربطها بما يفعله المُعطي ، فأطلقت مجازاً على الكرم والعطاء .

١- الخليل بن أحمد ، العين ، ط ١ . مادة : رهش .

٢- ابن سيده ، المخصص ، ط ١ . ٢٤٥/١ .

٣- انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ط ٣ . مادة : رهش .

٤- انظر : رؤبة بن العجاج (ت ١٤٥ هـ) ، شرح ديوان رؤبة بن العجاج ، ط ١ ، ج ٢ ، تحقيق عبد الوهاب عوض الله وجود حسن عبد العزيز ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٨ م . ص ٢٠٨

٥- البيت بلا نسبة ، انظر : تهذيب اللغة ، ولسان العرب ، مادة : رهش .

سخاء :

قال الفراهيدي : "السَّخَاءُ : الجودُ ، ورجلٌ سخيٌّ ، وسخا يسخو سخاءً ، وسَخَّيْتُ نفسي وبنفسي عن الشيء إذا تركته ، ولم تُنَازِرْكَ نفسك إليه" ١ ، قال الخليل بن أحمد : ٢

أبلغ سُلَيْمَانَ أَنِّي عنه في سَعَةٍ وفي غِنَى غيرَ أَنِّي لَسْتُ ذا مالٍ

سَخَى بنفسِي أَنِّي لا أرى أَحَدًا يَمُوتُ هُزْلاً ولا يَبْقَى على حالٍ

وفي تهذيب اللغة جاء نحو ، ما قاله الخليل ، وقال صاحب المخصص أيضاً : " السخاء والكرم والندى نظائر في اللغة " ٣ ، وورد في اللسان : " السخاوة والسَّخَاءُ : الجود ، والسَّخِيَّ : الجواد والجمع أسخياء وسخواء ... وسَخَّيْتُ نفسي عنه : تركته ... ويقال : إن السَّخَاءَ مأخوذ من السَّخُو ، وهو الموضوع الَّذِي يوسَّع تحت القدر ليتمكن الوقود ؛ لأن الصدر أيضاً يَنْسَعُ للعَطِيَّة ... " ٤ ، وفي الوسيط : " سخا سخاءً : بمعنى جاد " ٥ .

وفي الواقع أنَّ السخاء جاء من التوسيع تحت القدر لتتمكن النار من القدر ، وفي المجاز تستخدم للكرم ؛ لأن العطاء يوسع صدرَ من أعطى ويوسع رزقَ مَنْ أُعطي له ، والسخاء لا يكون من ورائه هدف مروم لطيب نفس المُعطي .

وكلمة السخاء ذات دلالة أحادية ثابتة لا تتغير مهما طال الزمن أو قصر ؛ ذلك أنها من مترادفات الكرم ، وهي من توابع حقله ، فلإنسان الكريم يوصف بأنه سخي على اختلاف الأزمنة والأمكنة.

١- الخليل بن أحمد ، العين ، ط ١ . مادة : سخو .

٢- انظر : المرجع السابق ص ٤١٦

٣- ابن سيده ، المخصص ، ط ١ . ٢/٣ .

٤- ابن منظور ، لسان العرب ، ط ٣ . مادة : سخو .

٥- المعجم الوسيط ، ط ٤ . مادة : سخو

سمح :

قال صاحب العين : " رجلٌ سَمَحٌ ، ورجالٌ سُمَحَاءُ ، وقد سَمُحَ سَمَاحَةٌ وجَادَ بماله ، ورجلٌ مِسْمَاحٌ مَسَامِيحٌ" ١ ، قال : ٢

غَلَبَ الْمَسَامِيحُ الْوَلِيدَ سَمَاحَةً وَكَفَى قُرَيْشَ الْمُعْضَلَاتِ وَسَادَهَا

وفي التهذيب : " قال : سَمَحَ لي فلان ، أي : أعطاني " ٣ ، وفي المخصص : " قال أحمد بن يحيى : رجلٌ سَمَحٌ : كريم ، ورجالٌ سُمَحَاءُ " ٤ ، وجاء في لسان العرب : " السماح والسماحة : الجود ... يقال : سمح وأسمح إذا جاد وأعطى عن كرم وسخاء ... والمسامحة : المساهلة ... وتسميح الرمح : تثقيفه " ٥ ، وفي الوسيط : " سمح فلان : بذل في العسر واليسر عن كرم وسخاء " ٦ .

ويبدو أن السماح تأتي في المال وفي الأخلاق ، إذ يخرج الرجل السمع الكريم بهذه الصفة من المَنِّ والأذى للناس ، فهو يسامح مَنْ اعتدى عليه عن اقتدار ، ويعفو عَمَّن ظلم ، ويعطي في العسر واليسر . ولعل السماح في الخلق أكثر دليلاً على معنى السماح ، ذلك أنها ترتبط بحسن الخلق والمعاملة أكثر من البذل وتقديم الطعام .

١- الخليل بن أحمد ، العين ، ط ١ . مادة : سمح .

٢- ابن الرقاع ، عدي بن زيد بن الحارث (ت ٩٥ هـ) ، الديوان ، ط ١ ، جمع وتحقيق حسن محمد نور الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٠ م . ص ١٢٨

٣- انظر : الأزهرى ، تهذيب اللغة ، ط ١ . مادة : سمح .

٤- ابن سيده ، المخصص ، ط ١ . ٢٤٤/١ .

٥- انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ط ٣ . مادة : سمح .

٦- المعجم الوسيط ، ط ٤ . مادة : سمح .

غِداق :

جاء في معجم العين : " عَيْنٌ غَدَقَةٌ ، وقد غَدَقَتْ . وقوله تعالى : (لَأَسْقِيَنَّهُمْ مَاءً غَدَقًا) ١ ، أي فتحنا عليهم أبواب المعيشة لنختبرهم بالشكر . ومطرٌ مغدودق ، أي : كثيرٌ " ٢ ، وفي التهذيب : " أرضٌ غَدَقَةٌ ، وهي الندية المبتلة الرِّيا ، الكثيرة الماء ، وعشْبُها غَدَقٌ . وغَدَقُهُ : بَلَّلُهُ وَرِيَّهُ " ٣ وورد في المخصص : " الغِداق : الكريم الجواد الواسع الخلق الكثير العطاء والخير " ٤ ، وقال صاحب اللسان : " الغدق : المطر الكثير العام ... والغدق أيضاً : الماء الكثير ، وإن لم يك مطراً ... وأرض غدقة : في غاية الري وهي الندية المبتلة الربى الكثيرة الماء ، وعشْبها غدق والغِداق : الكريم الجواد الواسع الخلق الكثير العطية " ٥ ، وفي الوسيط : " الغِداق من الرجال : الكريم الجواد " ٦ .

ويبدو أن العلاقة بين الغدق في دلالاتها المتعددة والكريم هي الكثرة ، فالكريم كثير المال وكثير العطية .

١- سورة الجن ، آية ١٦ .

٢- الخليل بن أحمد ، العين ، ط ١ . مادة : غدق .

٣- الأزهري ، تهذيب اللغة ، ط ١ . مادة : غدق .

٤- ابن سيده ، المخصص ، ط ١ . ٢٤٣/١ .

٥- انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ط ١ . مادة : غدق .

٦- المعجم الوسيط ، ط ٤ . مادة : غدق .

غَطْرِيف :

وردت كلمة غطريف في المعاجم تحت الجذر الرباعي (غطرف) ، ففي معجمه قال الخليل :

" الغطريف : السيّد الشريف " ١ ، قال : ٢

وَمَنْ يَكُونُوا قَوْمَهُ يَغْطِرِفُوا

أي يقال لهم غطاريف ، فهم أسياد شرفاء كرماء .

وفي التهذيب : "قال ابن السكيت، عن الأصمعي: الغَطْرِيف والغِطْرَافُ : السَّخِيُّ السَّرِيُّ الشاب"٣، وذكر صاحب المخصص : " الغطريف : السَّخِيُّ السَّرِيُّ " ٤ ، وجاء في اللسان : "الغطريف والغطارف : السيد الشريف السخي الكثير الخير" ٥ ، وفي المعجم الوسيط لم ترد بمعنى السخاء والكرم ، وإنما قال : " غطرف : عبث واختال وتكبر والغطارف : السيد الكريم" ٦ .

وبالرغم من أن دلالة كلمة (غطريف) ترتبط بالكرم عند أغلب أصحاب المعاجم ، إلا أنها ترتبط أحياناً بمدلول سلبي يشي بالاختيال والتكبر الذي يعر الإنسان وإن كان كريماً ، فالمقصد هنا أنه يصبح رياء ويقصد به الشهرة ليتحدث الناس في أمره وكرمه الزائف .

١- الخليل بن أحمد ، العين ، ط ١ . مادة : غطرف .

٢- المرجع السابق ، والبيت بلا نسبة .

٣- انظر : الأزهري ، تهذيب اللغة ، ط ١ . مادة : غطرف .

٤- ابن سيدة ، المخصص ، ط ١ . ٢٤٥/١ .

٥- ابن منظور ، لسان العرب ، ط ٣ . مادة : غطرف .

٦- انظر : المعجم الوسيط ، ط ٤ . مادة : غطرف .

فنع :

ورد في العين : " الفَنَعُ : نشرُ المسكِ ونفحَتُهُ ، ونشرُ الثناءِ الحسنِ . يقال : له فَنَعٌ في الجود " ١ .

قال : ٢

وفروعٍ سابغٍ أطرافها علَّتْها ريحُ مسكٍ ذي فَنَعٍ

وذكر الأزهري : " الفَنَعُ : الكرم والعطاء والجود الواسع ... قال : الفَنَعُ : الكثير من كل شيء وكذلك الفَنِيعُ ، والفنع . ويقال له فَنَعٌ في الجود ، ومال ذو فنع ، وفناً ، أي ذو كثرة ... " ٣ ،

قال : ٤

أظَلَّ بَيْتِي أمَ حَسَناءَ ناعمةً عَيْرَتْنِي أمَ عطاءِ اللهِ ذا الفَنَعِ

وجاء في لسان العرب : " الفَنَعُ : طيب الرائحة ، والفَنَعُ : نفحة المسك ... والفَنَعُ نشرُ الثناء الحسن ، والفَنَعُ : زيادة المال وكثرته ... والفنع الكثير من كل شيء " ٥ ، وفي الوسيط : " فنع الرجل فنعاً : كثر ماله ، وفنع : جاد وتفصل " ٦ .

والعلاقة بين انتشار رائحة المسك وانتشار الصَّيْت واضحة ، ولهذا أطلقت كلمة الفنع مجازاً على الكرم والعطاء والجود ، بما تسببه من ذكر طيب للمعطي . وفي لساننا العربي حالياً نقول عن الرجل الفنع : الذي يصرف ويبذر الأموال .

١- الخليل بن أحمد ، العين ، ط ١ . مادة : فنع .

٢- اليشكري ، سويد بن أبي كاهل (ت مابعد ٦٠ هـ) ، الديوان ، ط ١ ، تحقيق شاكِر عاشور ، وزارة الاعلام ، ١٩٧٢ م . ص ٥٦

٣- الأزهري ، تهذيب اللغة ، ط ١ . مادة : فنع .

٤- الزبرقان بن بدر ، حصين بن بدر (توفي في حدود ٤٥ هـ) ، شعر الزبرقان بن بدر وعمر بن الأهتم ، ط ١ تحقيق سعود محمود عبد الجابر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٤ م . ص ٤٩

٥- انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ط ٣ . مادة : فنع .

٦- المعجم الوسيط ، ط ٤ . مادة : فنع .

فياض :

جاء في العين : "فاضَ الماء والدَّمع والمطرُ والخيرُ ، يفيضُ فيضاً ، أي : كثر . وفاضت عينه تفيضُ فيضاً ، أي : سالت . وأفاضَ القوم من عرفات ، أي : رجعوا ودَفَعُوا ، وكلُّ دُفْعَةٍ إفاضة" ١ .

وفي التهذيب : " فاضَ صدر فلانٍ بسرهِ : إذا امتلأ ... والحوض فائضٌ أي : ممتلئٌ يسيلُ الماء من أعلاه ... ويقال : أعطى فلانٌ فلاناً غيضاً من فيض ، أي : أعطاه قليلاً من كثير " ٢ ، وعند ابن سيده في المخصص قال : " الفياضُ صفةٌ للرجل الكريم " ٣ ، وجاء في اللسان : " فاض الماء والدمع ونحوهما يفيضُ فيضاً وفُيُوضُة ... أي : كثر حتَّى سال على ضِفَّة الوادي ... ورجلٌ فياض ، أي : وهَّاب جواد ... ورجل فيض وفَيَّاض : كثير المعروف ... " ٤ ، وفي الوسيط : " رجل فياض : كثير العطاء " ٥ .

يقول الكميت ٦:

فألفيته فيضاً كثيراً عطاؤه جواداً متى يذكر له الحمد يزداد

وواضح أن دلالة الكلمة (فياض) مرتبطة بالكثرة والامتلاء ، وهذا يؤكد ارتباط الكثرة بالكرم ؛ فالفيضان ناتج عن كثرة الماء ، والكرم ناتج عن كثرة في المال والبذل والعطاء . وهي مستخدمة في عصرنا الحالي .

١- الخليل بن أحمد ، العين ، ط ١ . مادة : فيض .

٢- انظر :الأزهري ، تهذيب اللغة ، ط ١ . مادة : فيض .

٣- ابن سيده ، المخصص ، ط ١ . ٢٤٥/١ .

٤- انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ط ٣ . مادة : فيض .

٥- المعجم الوسيط ، ط ٤ . مادة : فيض .

٦- الأسدي ، الكميت بن زيد(ت٦٠هـ) ، ديوان الكميت بن زيد الأسدي ، ط ١ ، تحقيق محمد نبيل طريفي ، دار

صادر ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٠ م . ص ٦٦

كرم :

قال الخليل في معجمه : " الكَرَم : شرفُ الرَّجُل . ورجلٌ كريمٌ وقومٌ كَرَمٌ وكِرَامٌ ، ورجلٌ كَرَامٌ أي : كريم " ١ ، وفي التهذيب : " الكريمُ : من صفات الله عز وجل وأسمائه ، وهو الكثير الخير الجواد المنعم المتفضل ... ويقولون للرجل الكريم : مكرمًا إذا وصف بالسخاء وسعة الصدر " ٢ وقال ابن سيده : " الكرم نقيض اللؤم يكون في الرجل بنفسه " ٣ ، قال المتلمس في ديوانه : ٤

تكرم لاعتاد الجميل ولن ترى أبا كرم إلا بأن يتكرما

وقال ابن منظور : " الكرمة : شجرة العنب ، قال أبو بكر : يسمى الكرم كرماً ؛ لأنَّ الخمر المتخذة منه تحت على السخاء والكرم ، وتأمر بكمال الأخلاق ، فاشتقوا له اسماً من الكرم للكرم الذي يولد منه ، وكره النبي صلى الله عليه وسلم ، أن يسمى أصل الخمر باسم مأخوذ من الكرم وجعل المؤمن أولى بهذا الاسم الحسن " ٥ ، وهي بذلك تدخل تحت ما يسمى المناهي اللفظية في إطار التوجيه الشرعي ، ذلك أن الشرع ينهى عن ربط دلالتها بالخمر ، لأنها يجب أن تقترب بالإنسان المسلم المؤمن لقوله عز وجل " إِنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم " ٦ ، وأنشد : ٧

والخمر مشتقة المعنى من الكرم

وفي الوسيط : " كَرَمٌ : أعطى بسهولة وجاد " ٨ . ويرى الباحث أن أصل هذه اللفظة يدل على المجوهرات الثمينة ، ثم اتسعت الدلالة لتشمل المعاني المجردة الأخرى ، التي تعني العطاء والجود ونحوه.

١- الخليل بن أحمد ، العين ، ط ١ . مادة : كرم .

٢- الأزهري ، تهذيب اللغة ، ط ١ . مادة : كرم .

٣- انظر : ابن سيده ، المخصص ، ط ١ . ٢٤٤/١ .

٤- الضبيعي ، المتلمس ، جرير بن عبد المسيح (دو)، ديوان المتلمس الضبيعي ، ط ١ ، تحقيق حسن كامل الصيرفي ، ١٩٧٠م . ص ١٤

٥- انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ط ٣ . مادة : كرم . انظر : فتح الباري / ج ١٤ . ص ٥٥ .

٦- سورة الحجرات ، آية ١٣ . ٧- المرجع السابق ، والبيت بلا نسبة .

٨- المعجم الوسيط ، ط ٤ . مادة : كرم .

إن لفظة الكرم تحتل دلاتين مختلفتين ، الأولى لغوية تتجسد بالخمير المتخذة من العنب ، والثانية شرعية تتجسد في التوجيه النبوي الشريف الذي يأمر بترك استخدام لفظة الكرم على الخمرة وأصلها ، بل يجب أن ترتبط بالإنسان المسلم ، لأنها قبل ذلك مرتبطة برب الإنسان فهو جل جلاله كريم يحب الكرم ١ .

١- انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ط٣ . ص ٥١٤

كهلول :

ورد في التهذيب تحت مادة (كهل)، قال ابن السكيت : " الكهلل والوهشوش والبهلل : كلُّه السَّخِيُّ الكريم " ١ ولم ترد في معجم العين بهذا المعنى ، وإنما وردت بمعنى الشيخوخة والتقدم في السن ، وفي المخصص قال : " الكهلل : الضحاك ، وقيل : الكريم " ٢ ، وجاء في اللسان : " الكاهل : وهو عظم مشرف اكتنفه فرعا الكتفين ... قال بعضهم : هو منبت أدنى العُرف إلى الظهر ... والكهلول : الضحاك ، وقيل : الكريم " ٣ ، وفي الوسيط : " الكهلل : السخي الكريم " ٤ .

ولم تعد هذه الكلمة ذات دلالة ترتبط بالكرم ، فأصبحت مهملة وغير مستعملة ، إلا أن بعض ما يتفرع عنها من كلمات مستخدمة ، ولكن بدلالات بعيدة عن دلالة الكرم كقولهم : رجل كهل أي كبير في السن أو متعب ، فأصبح معناها في الكرم ضعيف وقليل الاستخدام .

١- الأزهري ، تهذيب اللغة ، ط ١ . مادة : كهل .

٢- ابن سيده ، المخصص ، ط ١ . ٢٤٥/١ .

٣- ابن منظور ، لسان العرب ، ط ٣ . مادة : كهل .

٤- انظر : المعجم الوسيط ، ط ٤ . مادة : كهل .

ندى :

جاء في العين : " النَّدَى : الكَرَم والسَّخَاء "١، وفي التهذيب : " النَّدَوَةُ السَّخَاء ... وأنْدَى الرجل كَثُرَ نَدَاهُ ، أي : عطاؤه ... وأنْدَى إذا تَسَخَّى... وفلان نَدِيُّ الكَف ، إذا كان سَخِيًّا "٢، وقال صاحب المخصص : " النَّدَى : الكرم ، وهو مُثَّلٌ بالندى الساقط ، وفلان يَتَنَدَّى على أصحابه كما تقول : يتَسَخَّى ، ولا تقل : يُنَدِّي ، وفلان ندي الكف ، أي : سخي "٣ ، وعند ابن منظور : " النَّدَى : البَلَل ، والنَّدَى : ما يسقط بالليل ، والجمع أنْدَاء وأنْدِيَّة ... تقول : رميت ببصري فما ندى لي شيء ، أي : ما تحرك لي شيء... والندى : السَّخَاء والكرم ... ورجلٌ ندي الكَفْ : إذا كان سَخِيًّا "٤ ، وقال : هـ

يَابِسُ الْجَنْبَيْنِ مِنْ غَيْرِ بُوسٍ وَنَدِي الْكَفِّينِ شَهْمٌ مُدِلُّ

وفي الوسيط : " ندي فلانٌ : جاد وسخي "٦ .

ويتضح أن الدلالة المركزية للندى ، هي البَلَل المتساقط بالليل ، وأُطلق مجازاً على الكرم ؛ لأن شعور الإنسان بالراحة والبرودة بعد الحرّ الناجم عن سقوط الندى مشابه لشعور الإنسان بالراحة عندما يحصل على المال المجاد به عليه .

١- الخليل بن أحمد ، العين ، ط ١ . مادة : ندى .

٢- انظر ، الأزهرى ، تهذيب اللغة ، ط ١ . مادة : ندا .

٣- ابن سيده ، المخصص ، ط ١ . ٢٤٣/١ .

٤- انظر ، ابن منظور ، لسان العرب ، ط ٣ . مادة : ندي .

٥- المرزوقي ، أحمد بن محمد بن الحسن أبو علي (ت ٤٢١هـ) ، شرح ديوان الحماسة لأبي تمام ، ط ١ ، تحقيق غرید الشيخ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣ م . ص ١٢٨ .

٦- المعجم الوسيط ، ط ٤ . مادة : ندي

ألفاظ البخل في المعاجم العربية :

يعدُّ البخل من الصفات المذمومة التي حاربها العربي منذ أقدم العصور ، فقبل مجيء الإسلام كان العرب يتفاخرون بالكرم ، ويذمون البخل وأهله ، وقد ظهر ذلك جلياً في كتب التاريخ والسير التي تؤرخ للعرب في الجاهلية ، فضلاً عن بروز هذه الرؤية القائمة على نبذ البخل في أشعارهم ١ ، ومن ذلك قول زهير بن أبي سلمى ذاماً للبخل ومادحاً الجواد : ٢

إنَّ البخل ملومٌ حيث كان ولـ كنَّ الجواد على عِلاته هَرم

وعندما جاء الإسلام فإنه أكد قيمة الكرم ، وذم البخل ، بل وشنَّ حرباً عليه وعلى أهله ، وقد زخر القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة بالكثير من الآيات والأحاديث التي تنهى عن البخل وتبشر أهله بالعذاب ، يقول تعالى : (وأما من بخل واستغنى وكذب بالحسنى فسنيسره للعسرى) ٣ ، ويقول في موضع آخر : (الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ومن يتولى فإن الله هو الغني الحميد) ٤ .

ونستشهد في بيتين لابن الرومي في هذا الموضوع قائلاً : ٥

يُقْتَرُ عيسى على نفسه وليس بباقي ولا خالد

فلو يستطيع لتقتيره تنفّس من منخرٍ واحدٍ

١- انظر : نعناع ، محمد فؤاد ، ط ١ . ص ٣٣

٢- ابن أبي سلمى ، زهير بن ربيعة بن قرط بن حارث المزني (٥٢٠-٦٠٩م) ، الديوان بشرح ثعلب ، تحقيق أحمد زكي العدوي ، القاهرة ، ١٩٦٤م . ص ١٥٢

٣- سورة الليل ، آية ٨ .

٤- سورة الحديد ، آية ٢٤ .

٥- ابن الرومي ، علي بن العباس بن جريج (ت ٢٨٣هـ) ، ديوان ابن الرومي ، ط ٣ ، تحقيق أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٢م .

وقد عدَّ الرسول - صلى الله عليه وسلم - صفة البخل والشح من شر الصفات التي تنطوي عليها أخلاق الرجال ، فعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : (شرُّ ما في الرجل شُحُّ هالعه ...) ١ ، أي ذو هلع ، ويعنى : أنه يجزع في شحه أشد الجزع على استخراج الحق منه ٢ .

وقد استمر العرب بعد الإسلام في كرههم البخل وأصحابه ، فامتألت كتب الأخبار والأشعار بالنصوص والقصائد والحكايات التي تهجو البخل وتذمه وتعدده صفة كريهة يجب أن لا يتحلّى بها الإنسان ، وقد أفرد كُتّاب التراث العربي صفحات طويلة لعالم البخل والبخلاء ، حتى إن الجاحظ أفرد كتاباً كاملاً نادراً أسماه (البخلاء) ، درس فيه صفات البخلاء ونفوسهم وحكاياتهم والعوامل التي تجعلهم يتمسكون بهذه الآفة المذمومة .

ومهما يكن من أمر فلسنا بصدد التأريخ للبخل والبخلاء ، إلا أنه يمكن القول إن البخل صفة قبيحة ، وخلق ذميم أنكرتها الشرائع والعادات ، فالبخل قد يبخل على الناس وعلى نفسه أيضاً فيكون شحيحاً لا قيمة له في المجتمع .

ومن يطالع المعاجم العربية يجد أن البخل له ألفاظ ومرادفات استخدمها العرب في كلامهم ويمكن حصرها بالآتي ، ومرتبة ألفبائياً :

بخل ، وجبز ، وجد ، وحصرم ، وخضرع ، وشح ، وصلد ، وضنّ ، وعزق وقتر ، وقفل وكز ، ولؤم ، ومسك ، ونحم .

١- ابن حنبل ، أحمد ، مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت ٨٥٥م) ، (د.ط) ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، (د.ت) . أخرجه أحمد في المسند ، ٢م / ص ٣٠٢ برقم ٧٩٩٧

٢- الطيبي ، الحسين بن عبد الله بن محمد (٧٤٣م) ، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بالكاشف عن حقائق السنن ، ٥ / ١٥٣٠ ، تحقيق عبد الحميد الهنداوي ، ط ١ ، مكتبة نزار الباز ، مكة ، ١٩٩٧م .

البخل :

جاء في كتاب العين : البخل : " بَخِلَ بَخَالاً ، وَبُخِلَ ، فَهُوَ بَخِيلٌ بَخَالٌ ، مُبَخَّلٌ . وَالبَخْلَةُ : بُخِلَ مَرَّةً واحدةً " ١ ، قال عَدِيّ بن زيد : ٢

وللبخلة الأولى لَمَن كَانَ بِاخِلًا أَعْفُ وَمَنْ يَبْخُلُ يُلَمُّ وَيُكَمَّمُ وَيُزْهَدُ

وفي التهذيب : " ويجمع البخيلُ : بُخْلًا ، وَرَجُلٌ بِاخِلٌ : ذُو بُخْلٍ ، وَرَجَالٌ بِاخِلُونَ ، أَيَّ وَصَفُوا بالبخل ، والولد مجبنةً مجهلةً مبخلةً " ٣ . وجاء في المخصص : " والبُخْل : كَاللُّؤْم " ٤ . وورد في اللسان : " والبَخْل والبُخُول : ضد الكرم ... والمبخلة : الشيء الذي يملكك على البخل ، والبَخَال : الشديد البُخْل " ٥ ؛ قال رؤبة : ٦

فَذَاكَ بَخَالٌ أَرْوَزُ الْأَرْزِ وَكُرَّزٌ يَمْشِي بِطِينِ الْكُرْزِ

وفي الوسيط : " بَخِلَ ، بُخَالًا : ضَنَّ بِمَا عِنْدَهُ وَلَمْ يَجِدْ ... " ٧ .

وفي الواقع أن لفظة البخل ذات معنى أساسي مركزي دلالاته ثابتة هو مسك اليد عن أي شيء وعدم الإسراف أبداً وهي ضد الكرم ، وأنَّ لفظة (البخل) لم يصحبها أي انحراف في المعنى مع مرور الزمن فهي وصف لكل مانع للعتاء ، وضد الكرم جملةً .

١- الخليل بن أحمد ، العين ، ط ١ . مادة : بخل .

٢- العبادي ، عدي بن زيد (ت ٣٥ ق.هـ) ، ديوانه ، ط ١ ، تحقيق محمد جبار المعبيد ، وزارة الثقافة والإرشاد ، بغداد ، ١٩٦٥ م . ص ٧٨

٣- الأزهري ، تهذيب اللغة ، ط ١ . مادة : بخل .

٤- ابن سيده ، المخصص ، ط ١ . ١/٢٤٧

٥- انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ط ٣ . مادة : بخل .

٦- رؤبة بن العجاج ، شرح ديوان رؤبة بن العجاج ، ط ١ . ص ٦٥-٦٦

٧- المعجم الوسيط ، ط ٤ . مادة : بخل .

جيز :

قال الخليل بن أحمد : " الجِيزُ والجَبِزُ : اللئيمُ البخيل " ١ . وجاء في التهذيب : " قال : أكلتُ خبزاً جَبِيزاً : أي يابساً قفاراً " ٢ . وفي المخصص : " الجِيز : البخيل " ٣ ، وفي اللسان : " الجِيزُ من الرجال : الكزُّ الغليظ ، والجِيزُ بالكسر : اللئيم البخيل ... وَجَبَزَ له من ماله جبزةً : قطع له منه قطعة " ٤ ، قال رؤبة : ٥

وَكُرَّزَ يَمْشِي بِطِينِ الْكُرْزِ أَجْرَدَ أَوْ جَعَدَ الْيَدَيْنِ جِيزِ

يبدو أنَّ اللفظة تدل على النِّياس والجَفاف ، وهذه صفة ملازمة للبخل ، فهو على شدة تمسكه بالشيء ، فإن أعطى كأن يقطع من جسده ، واللفظة لم يصبها أي تحول في المعنى ، ولكنها أصبحت قليلة الاستخدام ، فلم نجدها في الوسيط .

١- الخليل بن أحمد ، العين ، ط ١ . مادة : جيز .

٢- الأزهرى ، تهذيب اللغة ، ط ١ . مادة : جيز .

٣- ابن سيده ، المخصص ، ط ١ . ٢٥٠/١ .

٤- انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ط ٣ . مادة : جيز .

٥- رؤبة بن العجاج ، شرح ديوان رؤبة بن العجاج ، ط ١ . ص ٦٤ .

جحد :

قال الخليل في معجمه : " الجُحود : ضدُّ الإقرار كالإنكار والمعرفة ، والجَحْدُ : من الضيق والشُّح ، ورجلٌ جَحْدٌ : قليل الخير " ١ ، قال : ٢

لا جحداً أبْتَغِيَنَّهُ ولا جَداً يَعدَنَ من هازلَنَّهُ غداً غدا

وفي التهذيب ورد : " الجَحْد والجُحْد : الضِّيق في المعيشة ، قال : جَحِدَ عيشهم جَحْدًا إذا ضاقَ واشتَدَّ ... وأجحد الرجل وجَحَدَ إذا أنْفَضَ وذهب ماله " ٣ ، وجاء في اللسان : " الجُحْد بالضم : قلة الخير ... وأجحدُ إذا كان ضيقاً قليل الخير ... وعام جحدٌ : قليل المطر ، وجحد النبت إذا قلَّ ولم يَطُل " ٤ ، وأنشد الفرزدق : ٥

وبيضاء من أهل المدينة لم تُدَقْ بئيساً ولم تتبع حمولة مُجحدٍ

وفي الوسيط : " جَحِد جحداً : قلَّ خيرُه لفقرٍ أو بخل ... وأجحدَ : ذهب ماله وقلَّ خيرُه " ٦ . وفي هذه اللفظة نجد تسامياً للمعنى ، ذلك أنه لم يتغير وبقي مستعملاً لوقتنا الحالي ، فعندما يذكر شخص بخيل أماننا ، نقول : هذا رجل جاحد للنعمة ، أي يمنعها ويحبسها ، فيعاقبه الله بزوال النعم عنه .

١- الخليل بن أحمد ، العين ، ط ١ . مادة : جحد .

٢- المصدر السابق ، والبيت بلا نسبة ، ولم أعثر عليه في المصادر .

٣- انظر : الأزهري ، تهذيب اللغة ، ط ١ . مادة : جحد .

٤- انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ط ٣ . مادة : جحد .

٥- الفرزدق ، همام بن غالب بن صعصعة أبو فراس (ت ١١٤هـ) ، ديوان الفرزدق ، ط ١ ، تحقيق علي قادور دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧م . ص ١٠٣

٦- انظر : المعجم الوسيط ، ط ٤ . مادة : جحد .

حصرم :

ورد في العين تحت مادة (حصرم) : " رجلٌ مُحصرَم : قليل الخير "١ ، وفي تهذيب اللغة : "الحِصرِم : حَشَفُ كُلِّ شَيْءٍ ... عطاء محصرم : قليل ... ويقال للرجل الضيق البخل : حِصرِم قال حصرمت القربة : إذا ملأته حتى تضيق ، وكل مضيق محصرَم "٢ ، وعند ابن سيده في المخصص : " رجل حِصرِم : بخل ، والحصرمة : الشَّحَّ وهو شدة إغارة الوتر والحبل أي قتلِه ، وقد حصرم قوسَه : شد وترها "٣ ، وجاء في لسان العرب : " الحِصرِم : الثَّمر قبل النُّضج ... ومُحصرَمٌ : ضَيِّق الخُلُق بخل ، وقيل : حِصرم فاحش ، ومحصرَمٌ : قليل الخير وعطاء مُحصرم : قليل ... والحصرمة : الشُّحُّ "٤ .

وفي الوسيط : " حصرَم فلانٌ : بَخِل ، ويقال رجلٌ حِصرِم : بخلٌ قليل الخير "٥ .

وتدل لفظة حصرم في دلالتها المركزية على قلة الخير والضيق ، ثم انتقلت الكلمة من المعنى الحسي المجرد إلى المعنى الدال على القلة ؛ فالبخل حصرم : لأنه قليل العطاء وقليل والخير كالثمر قبل نضجه لا فائدة منه .

١- الخليل بن أحمد ، العين ، ط ١ . مادة : حصرم .

٢- انظر : الأزهرى ، تهذيب اللغة ، ط ١ . مادة : حصرم .

٣- ابن سيده ، المخصص ، ط ١ . ٢٤٨/١ .

٤- انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ط ٣ . مادة : حصرم .

٥- المعجم الوسيط ، ط ٤ . مادة : حصرم .

خضرع :

قال الفراهيدي في معجم العين : " الخُضرُعُ : البخيل المُتَسَمِّح وتَأبَى شيمته السَّماحة " ١ ، وفي تهذيب اللغة : " الخُضارِع : هو البخيل المتسَمِّح " ٢ ، وورد في المخصص : " والخُضارِع : البخيل يتسَمِّح وهي الخضرعة " ٣ ، وأنشد : ٤

خُضارِع رُدَّ إلى أخلاقه لما نَهَتْه النفس عن إنفاقه

وجاء في لسان العرب : " الخضارِع والمتخضرع : البَخِيل المتسَمِّح ... " ٥ ، وفي الوسيط : " خضرع: البخيل ... تخضرع البخيلُ : خضرَع " ٦ .

ترتبط لفظة (خضرع) ارتباطاً مباشراً بالبخل ، ويبدو أنها تصف حال البخيل عند محاولة كرمه ، فيداه تعطي ، وأخلاقه ونوازعه الداخلية تأبى ذلك فيتراجع ، وأصاب المعنى نوعاً من التضييق في الانتشار والتوسع .

١- الخليل بن أحمد ، العين ، ط ١ . مادة : خضرع .

٢- الأزهري ، تهذيب اللغة ، ط ١ . مادة : خضرع .

٣- ابن سيده ، المخصص ، ط ١ . ٢٥٨/١ .

٤- المصدر السابق ، والبيت بلا نسبة ، ولم أعثر عليه في المصادر .

٥- انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ط ٣ . مادة : خضرع .

٦- المعجم الوسيط ، ط ٤ . مادة : خضرع .

شَح :

ورد في معجم العين : " الشُّح : البُخل وهو الحرصُّ الزائد ... والنَّعت شحيح وشَحاح ، وقد شَحَّ يَشِحُّ شَحًّا " ١ ، وعند الأزهري في تهذيبه : " قال الله عز وجل : (وَمَنْ يُوقِ شَحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) ٢ ، أي من أخرج زكاته ، وعَفَّ عن المال الذي لا يحلُّ له فقد وَقِيَ شَحَّ نفسه " ٣ ، وقال ذو الرُّمة : ٤

لن غدوة حتى إذا امتدَّت الضحى وحث القطيْن الشحشانِ المكلف

الشحشح : البخيل الممسك . وعند ابن سيده في المخصص : " رجلٌ شَحاحٌ وشَحِيح ... والشحيح : بخيل ، والشُّحُّ كالبُخل وقالوا شَحِحت كما قالوا بَخِلْتُ " ٥ ، وجاء في اللسان : " الشُّحُّ والشَّحُّ : البُخل ... وقيل : هو البخل مع الحرص ... والشُّحُّ : أشد البخل ، وهو أبلغ في المنع من البخل ... والشح بالمال والمعروف " ٦ ، وفي معجم الوسيط ورد : " الشح : البخل ، وفي التنزيل : (وأحضرت الأنفس الشُّحَّ) ٧ ، ونفس شحة : شديدة البخل ... والشحيح : البخيل " ٨ .

وفي الواقع أن الشَّح جاء من شدة المسك والمنع البليغ ، فالشحيح أشد مسكاً من البخيل وأعلى منه درجات ، فكأن هناك صراع بينهما ، ومن سوء هذه اللفظة ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم في دلالات متعددة تثير الاشمنزاز ، والمعنى المركزي لهذه اللفظة ، شدة البخل والمسك ، ومن ثم أصبحت تدل مجازياً على سوء الخلق الفاحش . وهذه أحق كلمة في الدلالة على البخل بعد الكلمة الأصلية . ويكون الشح في أشياء كثيرة غير المال كالشح بالعلم والشح بالأخلاق وغيرهما .

١- الخليل بن أحمد ، العين ، ط ١ . مادة : شح .

٢- سورة الحشر ، آية ٩ .

٣- الأزهري ، تهذيب اللغة ، ط ١ . مادة : شح .

٤- ديوان ذو الرمة ، ط ١ . ص ٤٣ .

٥- انظر : ابن سيده ، المخصص ، ط ١ . ٢٤٨/١ .

٦- انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ط ٣ . مادة : شح .

٧- سورة النساء ، آية ١٢٨ . ٨- المعجم الوسيط ، ط ٤ . مادة : شح .

٨- المعجم الوسيط ، ط ٤ . مادة : حصرم .

صلد :

جاء في معجم العين تحت مادة (صلد): "حَجَرٌ صَلْدٌ ، وجَبِينٌ صَلْدٌ : أي أَمْلَسُ يَابِسٌ ، ورجلٌ صَلْدٌ: أي بخيلٌ جِدًّا ، وقد صَلَدَ صَلَادَةً . ويقال : رجلٌ صَلَوْدٌ أيضاً" ١ ، وفي تهذيب اللغة : "قال الله جل وعز: (فَتَرَكُهُ صَلَدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ) ٢ ، صَلْدٌ : أَمْلَسُ يَابِسٌ ، وَصَلَدَ الْمَسْئُولُ الْمَسَائِلَ : إذا لم يعطِهِ شيئاً" ٣ ، وفي المخصص : "عن صاحب العين : رجل صلد وصلود : بخيل" ٤ ، وذكر ابن منظور في اللسان : "حجر صلد وصلود : بيّن الصلادة والصلود : صُلب أَمْلَس ، وامرأة صَلَوْد : قليلة الخير" ٥ ، قال جميل بثينة ٦:

ألم تعلمي يا أمّ ذي الودع أنني أضاحك ذكراكم وأنت صلود

يريد أن يبين الشاعر أنه لا رحمة في قلبها .

وفي الوسيط : "صلداً وصلوداً : صُلب ... وصلد : بَخِلَ وَجَمَدَ على ماله ، الأصلد : الشديد البخل" ٧ .

وتتركز دلالة هذه اللفظة حول الجمود واليبس ، وفي التعبير المجازي دلت على البخل ، فالعلاقة بين الجمود والبخل ، علاقة تناسبية ، كلما زاد البخل زاد جمود اليد ومسكها للشيء فالبخل حريص شديد على المال . وهي مرتبطة أصلاً بالحجر الأملس الشديد لا خير منه ، لكنه من باب التشبيه البلاغي والتطور الدلالي ارتبط بالرجل البخل الممسك ماله .

١- الخليل بن أحمد ، العين ، ط ١ . مادة : صلد .

٢- سورة البقرة ، آية ٢٦٤ .

٣- الأزهري ، تهذيب اللغة ، ط ١ . مادة : صلد .

٤- انظر : ابن سيده ، المخصص ، ط ١ . ١/٢٤٨ .

٥- انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ط ١ . مادة : صلد .

٦- جميل بثينة ، جميل بن معمر (ت ٨٢هـ) ، ديوان جميل شعر الحب العذري ، ط ١ ، تحقيق حسين نصار ، دار مصر للطباعة ، مصر ، ١٩٧٩م . ص ٤٩

٧- المعجم الوسيط ، ط ٤ . مادة : صلد .

ضنّ :

ورد في معجم العين : " الضنُّ : والضنَّة والمضنة ، كلُّ ذلك من الإمساك والبخل ، تقول : رجلٌ ضنينٌ " ١ ، وفي تهذيب اللغة : " قال الله تعالى : (وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ) ٢ يقول : يأتيه غيب ، فلا يبخل به عليكم ، ولا يَضِنُّ به عنكم ، وقال أيضاً : ما هو عن الغيب ببخيل ... ويقال : أضطنَّ يضطنُّ : أي بَخِلَ يَبْخُل " ٣ ، وعند ابن سيده : " رجل ضنين : بخيل وقوم أضناء " ٤ ، وقول البعيث : ٥

وضننت علينا والضنين من البخل

وجاء في لسان العرب : " ورجل ضنينٌ : بخيل ... تضنن عليَّ : أي : لا تبخل " ٦ . وجاء في الوسيط : " الضنين : الشديد البخل ، أو البخيل بالشيء النفيس " ٧ .

إن الدلالة المركزية للفظ (ضنّ) هو إخفاء الشيء وتواريه عن الأنظار والأسماع ثم اتسعت الدلالة أو المعنى ليشمل المعاني المجازية الأخرى ، كالبخل والإمساك . وحديثاً مازالت تستخدم مثل هذه الدلالة عند الحديث عن بخل الناس ، فيقال ضن الرجل ، إذا بخل .

١- الخليل بن أحمد ، العين ، ط ١ . مادة : ضن .

٢- سورة التكوين ، آية ٢٤ .

٣- انظر : الأزهرى ، تهذيب اللغة ، ط ١ . مادة : ضن .

٤- ابن سيده ، المخصص ، ط ١ . ٢٤٨/١ .

٥- البعيث المجاشعي ، أبو مالك خداش بن بشر (ت ١٣٤هـ) ، شعر البعيث الجاشعي ، (د.ط) ، تحقيق ناصر رشيد محمد حسين ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٧٤ م . ص ١٩ والشطر عزز لببت صدره : ألا أصبحت خنساء جاذبة الوصل .

٦- انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ط ٣ . مادة : ضن .

٧- المعجم الوسيط ، ط ٤ . مادة : ضن .

عزق :

ورد في العين : " العزقُ علاجٌ في عسر . رَجُلٌ عَزِقَ ومُتَعَزِّقٌ وعَزُوقٌ : فيه شِدَّةٌ وبُخلٌ وعُسْرٌ في خُلُقِهِ " ١ ، قال ذو الرُّمَّة ٢ :

إِذَا رَعَشْتَ أَيْدِيكُمْ بِالْمَعَارِقِ

وفي تهذيب اللغة : "أَرْضٌ معزوقة ، إذا شقققتها بفأسٍ أو غيرها ، رَجُلٌ عَزِقٌ : أي في خُلُقِهِ عُسْرٌ وبُخْلٌ" ٣ ، وجاء في لسان العرب : " العزقُ : علاجٌ في عسر . ورجلٌ عَزِقٌ : فيه شدة وبخل وعسر في خلقه ... والعزقُ : السَّيِّءُ الأخلاق ، وعزق الأرض يعزقها عزقاً : شَقَّها وكربها" ٤ .

والدلالة المركزية للفظ (عزق) هي الحديد ونحوه ممَّا يحفر به ، وأطلق مجازاً على البخل ، لأن العلاقة بين البخل والأرض الجافة ، هي عدم العطاء ، وقلة الإنتاج . وبعد مرور الزمن أصاب المعنى نوعاً من التضييق والانحطاط في الدلالة .

١- الخليل بن أحمد ، العين ، ط ١ . مادة : عزق .

٢- ديوان ذو الرمة ، ط ١ . ص ٣٣ .

٣- الأزهرى ، تهذيب اللغة ، ط ١ . مادة : عزق .

٤- انظر ، ابن منظور ، لسان العرب ، ط ٣ . مادة : عزق .

قتر :

جاء في العين : " القتر : الرُّمقة في النَّفقة ، ويقال : فلانٌ لا ينفق عليهم إلا رُمقةً ، أي مساك رَمَقٍ . وهو يُقَتِّرُ عليهم ، فهو مُقَتِّرٌ ... وأقتر الرجل ، فهو مُقَتِّرٌ ... والإبلُ تَقَتِّرُ بأبوالها قليلاً قليلاً " ١ ، وورد في تهذيب اللغة : " قال الله عز وجل (وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا) ٢ ، لم يقتروا : أي لم يقصروا عما يجب عليهم من النفقة ، وأقتر الرجل : إذا أقلَّ ، فهو مُقَتِّرٌ " ٣ ، وفي المخصص : " والقاطر : الذي يَقْدِر على أهله النفقة " ٤ ، وعند ابن منظور في اللسان : " القترُ والتقتيرُ : الرُّمقة من العيش ... وأقتر الرجل : افتقر ، قال الكُميت : ٥

لكم مسجدا الله المزوران والحصى لكم قبضه من بين أثرى وأقتر

وقَتَّرَ على عياله : أي ضيق عليهم في النفقة ... الإقتار : التضيق على الإنسان في الرزق ... ويقال أقتر الله رزقه ، أي : ضيقه وقلة ٦ ، وفي الوسيط : " قَتَّرَ على عياله : بَخَلَ وضيق عليهم في النفقة ... القُتُور من الرجال : البخيل " ٧ .

بهذا نجد أن المعنى الحسِّي لكلمة قتر : هو القلة والمسك ، ثم أخذ هذا الدال يُطلق على البخل والشحّ، لانطباق الصفات عليه ، وقد أصاب هذه اللفظة نوع من التوسع في المعنى .

١- الخليل بن أحمد ، العين ، ط ١ . مادة : قتر .

٢- سورة الفرقان ، آية ٦٧ .

٣- الأزهري ، تهذيب اللغة ، ط ١ . مادة : قتر .

٤- ابن سيده ، المخصص ، ط ١ . ٢٤٩/١ .

٥- انظر : ديوان الكُميت بن زيد الأسدي ، ط ١ . ص ٨٧

٦- انظر ، ابن منظور ، لسان العرب ، ط ٣ . مادة : قتر .

٧- المعجم الوسيط ، ط ٤ . مادة : قتر .

قفّل :

ورد في معجم العين تحت مادة (قفّل) :

"والمُقْتَفِلُ من النَّاسِ : الذي لا يخرج من يده خيرٌ ، ورجلٌ مُقْتَفِلٌ لا يخرج من يديه شيءٌ ، وقَفَلَ السَّقاءُ يَقْفِلُ قُفُولاً فهو قافِلٌ يابس" ١ ، وفي تهذيب اللغة : " قال : استقفل فلانٌ : إذا بخل فهو متقفّل ... قفل القوم الطعام وهم يقفلون ، ومكر القوم : إذا احتكروا ... وأقفلتهم على كذا : أي جمعتهم " ٢ ، وعند ابن سيده : " رجلٌ مُقْفِلُ اليدين : أي بخيل " ٣ ، وجاء في اللسان : " قَفَلَ القوم الطعام : إذا احتكروا ... والقَفْلُ والقُفْلُ : ما يغلق به الباب ... ويقال للبخيل : هو مُقْفِلُ اليدين ، ورجلٌ مقفّل اليدين ومُقْتَفِلٌ : لئيم والمُقْتَفِلُ من الناس : الذي لا يخرج من يديه خيراً " ٤ . وفي الوسيط : "القَفْلُ : الشجر اليابس واستقفلت يدا فلان : بَخَلَ ، ويقال : بخيل لئيم" ٥ .

إن المعنى الدلالي لكلمة (قفل) ، هو القبض ومنه اليبس ، ثم دلّت على مَنْ لا يخرج من يده شيء ، كناية عن البخيل ، فهو قابض ماسك ، وحابس للخير والطعام .

وتتوسع دلالتها لترتبط بمعنى الإغلاق كقولنا : قفلت الباب ، أي أغلقته ، ولأن البخيل يغلق بابه عن الضيف وماله وطعامه عن المحتاج فإنه يأخذ صفة الإغلاق أيضاً .

١- الخليل بن أحمد ، العين ، ط ١ . مادة : قفل .

٢- الأزهري ، تهذيب اللغة ، ط ١ . مادة : قفل .

٣- ابن سيده ، المخصص ، ط ١ . ٢٤٩/١ .

٤- انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ط ٣ . مادة : قفل .

٥- المعجم الوسيط ، ط ٤ . مادة : قفل .

كز :

جاء في معجم العين : " الكزازة : اليُسُّ والانقباض ، ورجلٌ كَزٌّ : صُلْب ، قليل الخير والمؤاتاة ، وخشبةٌ كَزَّة : أي فيها يُسُّ واعوجاج ، وذهب كَزٌّ : صُلْب جداً " ١ ، وقال الأزهري في تهذيبه : " كَزٌّ فهو مكزوز ، وقد أكَزَّه الله ، وهو تشنج يصيب الإنسان من برد شديد ... والكز : البخل " ٢ ، وأنشد : ٣

أنت للأبعد هَيْنٌ لَيِّنٌ وعلى الأقرب كَزٌّ جافي

وذكر صاحب المخصص قال : " رجلٌ كَزُّ اليدين : بخيل بَيْنَ الكَزَاة ، والكُزُوزة من قولهم رجل كَزٌّ : أي متَقَبِّض ، وأنه سيء الخلق " ٤ ، وجاء في اللسان : " الكَزُّ : الذي لا ينبسط ، ووجه كَزٌّ : قبيح ... ورجل كَزٌّ : قليل الخير ... والكزاز : البخل ، والكزازة والكزاز : اليُسُّ والانقباض ، وكَزُّ الشيء : جعله ضيقاً " ٥ .

وفي معجم الوسيط : " كَزَّ الشيء كَزّاً : ضيقه ... ورجل كَزُّ اليدين : بخيل ... اكتَزَّ الرجل : تَقَبَّض " ٦ .

يرتبط المعنى الحسي أو المركزي لكلمة (كز) بالصلب والانقباض، ثم دلت على مسك اليد والبخل، وفي تطور آخر للدلالة في العصر الحالي دلت على سوء الخلق . وعلى عكس البسط والكرم ، لأنها تدل على الانقباض والبخل وشح اليد .

١- الخليل بن أحمد ، العين ، ط ١ . مادة : كز .

٢- الأزهري ، تهذيب اللغة ، ط ١ . مادة : كز .

٣- البيت بلا نسبة في العين ، و تهذيب اللغة ، ولسان العرب .

٤- ابن سيده ، المخصص ، ط ١ . ٢٤٩/١ .

٥- انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ط ١ . مادة : كز .

٦- انظر : المعجم الوسيط ، ط ٤ . مادة : كز .

لؤم :

جاء في معجم العين : " لأَمَ اللَّئِيمُ : مصدره اللؤم واللأمة ، والفعل : لؤم يَلؤم . واللأمة : الدرع... تقول : استلأَمَ الرَّجُلُ ، أي : لبس لأمته . واللأَمُ من كلِّ شيءٍ : الشَّدِيد " ١ ، وعند الأزهري في معجمه : " لؤَمَ الرَّجُلُ يَلؤُمُ لؤمًا ومَلَأَمَةً ؛ فهو لئيم ... والمُلئِم : الرَّجُلُ اللَّئِيم ... ويقال استلأَمَ الرجل إلى ضيفه : إذا فعل ما يُلام عليه " ٢ ، وقال ابن سيده : " لئيم أعقد : ليس بسهل الخلق والعقد ، ويقال للئيم : ما يُندِّي الرِّضفة " ٣ ، وجاء في اللسان عند ابن منظور : " اللؤم ضد العتق والكرم ، واللئيم : الذنبيء الأصل الشحيح النفس ... وقالوا في النداء يا ملأمان ... والأَم : أظهر خصال اللؤم ، ويقال : قد ألأَمَ الرجل إلأَمًا إذا صنع ما يدعوه الناس عليه لئيمًا ، فهو مُلئِمٌ " ٤ ، قال ابن الأعرابي: هـ

يروم أذى الأحرار كلُّ ملأٍ وينطق بالعوراء من كان مُعوراً

وفي الوسيط : " لؤم فلان لؤمًا ولأمةً : دَنُو أصله ، وشَحَّت نفسه : فهو لئيم ، اللئيم خلاف الكريم " ٦ .

يرتبط اللؤم بالبخل من حيث دلالاته على حُب الشيء ، وعدم التخلي عنه فالدلالة المركزية هي البخل، ثم دلَّت على الخلق السيء ، والصفات الذميمة ، وأصاب المعنى هنا نوعاً من تسامي المعنى وارتقائه .

١- الخليل بن أحمد ، العين ، ط ١ . مادة : لام .

٢- الأزهري ، تهذيب اللغة ، ط ١ . مادة : لأَم .

٣- ابن سيده ، المخصص ، ط ١ . ٢٤٩/١ .

٤- انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ط ٣ . مادة : لؤم .

٥- ابن الأعرابي ، أحمد بن محمد بن زياد بن بشر (ت ٢٣١هـ) ، معجم ابن الأعرابي ، ط ١ ، تحقيق عبد المحسن

بن ابراهيم بن أحمد الحسيني ، دار ابن الجوزي ، القاهرة ، ١٩٩٧م . ص ٤٨

٦- المعجم الوسيط ، ط ٤ . مادة : لأمة

مسك :

ورد عند الخليل في معجمه : " المَسْك : الإهاب ، وسقاء مَسِيكٌ : كثيرُ الأخذ ، وفي فلانٍ إمساكٌ ومَسَاكٌ ومَسَكَةٌ : كُله من البُخل ، والتَّمَسُّكُ بما لديه ضنا به ، ومَسَكْتُ بالشيء وتمسكت به ، واستمسكت به " ١ ، وقال الأزهري : " والمَسْك : مثل الأسورة من قرونٍ أو عاج ... وقالت طائفة: هو من التمسك باليد ، والمُسكة من الطعام والشراب : ما يُمسك الرَّمَقَ ، تقول : أَمَسَكَ يُمسك إمساكاً. والتَّمَسُّكُ : استمساكك بالشيء " ٢ ، وفي المخصص : " المَسِيك والمُسكة : البخيل ... الشَّحِيح المواظب على الشيء : الممسك البَخِيل " ٣ ، وجاء في اللسان : " المُسْك : الأسورة والخلاخيل من الدُّبَلِ والقرون والعاج ، والمِسْكُ : ضربٌ من الطيب ... وَمَسَكَ بالشيء وأمسك به : احتبس ... ورجل مَسِيكٌ ومُسَكَّةٌ : أي بخيل ، والمَسِيك : البخيل ... وقال : شديد الإمساك لماله " ٤ ، قال جرير : ٥

غُمِرَتْ مَكْرَمَةُ الْمَسَاكِ وفارقت ما شَفَّها صَلَفٌ ولا إقْتَار

وفي المعجم الوسيط : " مَسَكَ وأَمَسَكَ بالشيء : كفَّ عنه وامتنع ، وأمسك عن الإنفاق : أي اشتد بخله " ٦ .

ولعله من المفيد الإشارة إلى أن كلمة (مسك) تدل في معناها المركزي على الأسوار المقيدة ، والقلائد لكنها دلت مجازياً على البخل والتقتير ، فالبخيل قابض على المال لا يعطيه ولا يقدمه لمحتاج ، فهو من شدة البخل ماسك وقابض على ماله وممتلكاته ، كالقلادة لا تنفك جزءاً .

إلا أن هذه اللفظة - حديثاً - ترتبط بمعنى الطيب والعطر ، وانحصر مفهومها بهذا المعنى فلم تعد تدل على القلائد أو البخل .

١- الخليل بن أحمد ، العين ، ط ١ . مادة : مسك .

٢- الأزهري ، تهذيب اللغة ، ط ١ . مادة : مسك .

٣- انظر : ابن سيده ، المخصص ، ط ١ . ٢٤٨/١ .

٤- انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ط ٣ . مادة : مسك .

٥- الصاوي ، محمد اسماعيل عبد الله ، شرح ديوان جرير ، ط ١ ، تحقيق مصطفى محمد ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، د ب ص ٦٧ .

٦- المعجم الوسيط ، ط ٤ . مادة : مسك .

نحم :

جاء في معجم العين : " والرجل نحّام : بخيل إذا طُلِبَ إليه كُثْرَ سُعَالِهِ " ١ ، وفي تهذيب اللغة : "النَّحْمَةُ السُّعْلَةُ وتكون الزَّحْرَة ... وينحم نحيماً إذا استراح إلى شبه أنين يخرج من صدره ... وقال أيضاً ، النَّحَام : البخيل " ٢ ، قال طرفة : ٣

أرى قَبْرَ نَحَامٍ بخيلٍ بِمَالِهِ كَقَبْرِ غَوِيٍّ في البَطَالَةِ مُفْسِدٍ

وفي لسان العرب ورد : " النَّحِيمُ : الزَّحِيرُ والتَّحْنُجُ ... ورجل نحّام : بخيل إذا طُلِبَ إليه حاجة كثر سعاله عندها " ٤ ، وفي المعجم الوسيط : " ورجلٌ نحّامٌ : بخيل لانشغاله بالسُّعَالِ عند سماعه السؤال " ٥ .

إذن فـ (نحم) تعني الصوت الخارج من الصدر مع إغلاق الفم ، ومجازياً تدل على البخل فعندما يطلب من البخيل حاجة ، أصدر إشارة منه إلى المتحدث ، مفادها أن الطلب غير قابل للتنفيذ ، وأنه منشغل في أشياء أخرى ، وكأنها آلة لا تشعر مع حاجات الناس ومساعدتهم . وهذا من باب توظيف الصوت في الدلالة اللغوية : أي اصطلاح المفردات من الصوت الطبيعي الصادر .

١- الخليل بن أحمد ، العين ، ط ١ . مادة : نحم .

٢- انظر : الأزهرى ، تهذيب اللغة ، ط ١ . مادة : نحم .

٣- طرفة بن العبد (ت ٥٦٩ م) ، ديوان طرفة بن العبد ، ط ٣ ، تحقيق مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، ٢٠٠٢ م . ص ٣٣

٤- انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ط ٣ . مادة : نحم .

٥- المعجم الوسيط ، ط ٤ . مادة : نحم .

الفصل الثاني : ألفاظ الكرم والبخل في

ضوء التطور الدلالي

- مفهوم التطور الدلالي .
- مظاهر التطور الدلالي .
- وظائف التطور الدلالي .

لا تقتصر ظاهرة التطور الدلالي على لغة دون أخرى ، بل هي ظاهرة عامة تكاد تشمل جميع اللغات في العالم ، وسبب ذلك يعود إلى كون اللغة ظاهرة اجتماعية ، تخضع لما تخضع له الظواهر الاجتماعية كافة من عوامل التطور ، فجميع اللغات مشمولة بهذا القانون .

وقد لاحظنا ذلك واضحاً عند مجيء الإسلام ، فقد استبدل كثيراً من الكلمات التي لا يحسن ورودها على الألسن ، واستعمل أيسرها على النطق ، وأبينها في الدلالة على المعنى والحرص على مطابقة القول لمقتضى الحال . وهذا ما تتوخاه الفصاحة والبلاغة في الإعراب عن القصد وبيان المعنى . والصلة ما بين المعنى والدلالة وطيدة جداً ، فالمعنى هو الموضوع الأساسي لـ (علم الدلالة) .

"ويمثل التطور الدلالي ، الذي هو تغيير معاني الكلمات ، ظاهرة شائعة في جميع اللغات ، فقد أكد الدارسون هذه الحقيقة ، إذ يُشبّهون اللغة بالكائن الحي الذي ينمو ويتطور "١ ، ويكشف هذا التطور عن جانب مهم في حياة اللغة ، التي لا يمكن أن تعيش مهما بلغت من الغنى ، إلا باستعمالها وتداولها على ألسنة أهلها والناطقين بها ، ووصل حاضرها بماضيها ، ويحتاج المتكلمون بها - مع تطور الحياة - إلى ابتكار ألفاظ جديدة يعبرون بها عن معانٍ جديدة لم تكن معروفة من قبل ، وبذلك تكون هذه الحاجة من أهم العوامل التي تؤدي إلى تطور الدلالة ٢ .

ولما كانت اللغة ظاهرة اجتماعية ، فهي عرضة للتطور في مختلف عناصرها : أصواتها وتركيبها ، ودلالاتها ، وإنّ تطورها هذا يجري وفقاً لاتجاهات عامة رئيسة ، وذلك لأنّ اللغة ليست جامدة بحالٍ من الأحوال ، على الرّغم من أنّ تطورها قد يبدو بطيئاً في بعض الأحيان .

١- الثعالبي ، أبو منصور (ت ٤٢٩ م) ، فقه اللغة وسرّ العربية ، تحقيق رمضان عبد التواب ، ط ١ ، مكتبة الغانجي ، القاهرة ، ١٩٩٨ م . ص ٣٢

٢- انظر : الشبكة العالمية للمعلومات على الرابط .

"وتغيّر المعنى ليس سوى جانب من جوانب التطور اللغوي الذي يتّم ضمن طبيعة اللغة الخاصة فلا شيء ثابت أو مستقر فيها بصورة تامّة ، فكل صوتٍ ، وكل كلمةٍ أو تعبير أو أسلوب ، يكون شكلاً أو صورة متغيرة ببطء ، وبقوة غير مرئية أو مجهولة ، وتلك هي حياة اللغة " ١ .

ويمكن أن يسير التطور في اللغة ، في طرائق كثيرة لا يمكن حصرها ، ذلك أنّ العوامل المؤثرة في تطور اللغة لا يمكن أن تضبط وتحصّر ، بل إنّ بعضها غير قابل للحصر بطبيعته الخارجة عن النطاق اللغوي ، فالحوادث التاريخية والعوامل الدينية والاجتماعية أثر كبير في توجيه هذا التطور ، وجهة دون أخرى ٢ .

كما أنّ الألفاظ تتبدل معانيها قليلاً أو كثيراً خلال الزمن . وعلى ذلك فإنّ سائر عناصر اللغة من ألفاظ وتراكيب ، وقوالب ومعانٍ ، لا تبقى ثابتة على مر الزمان ، بل تتحول وتتبدل ، لذلك فإنّ البحث في اللغة لا يكون بالنظر إلى وضعها في عصرٍ من العصور ، بل بالنظر إلى المراحل التي مرّت بها من خلال العصور ، من جوانبها كافة ، كالأصوات والصيغ والمعاني وطرائق تراكيب الكلام والتعبير عن الزمن ، أو العدد ، أو الجنس ٣ .

١- أولمان ، ستيفن ، دور الكلمة في اللغة ، ط ١٠ ، ترجمة كمال بشر ، القاهرة ، ١٩٨٦م . ص ١٥٣

٢- انظر : المبارك ، محمد ، فقه اللغة وخصائص العربية ، ط ٢ . ص ٣١

٣- انظر : الجبوري ، جنان منصور كاظم ، التطور الدلالي للألفاظ في النص القرآني (دراسة بلاغية) أطروحة دكتوراة ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥م .

وتخضع عملية البحث في التطور الدلالي للألفاظ ، لِسُبُل لا يسهل حصرها لتشعبها ، وقد سعى الدارسون إلى وضع ترتيب ينتظم أسباب تطور الدلالات والعوامل المؤثرة فيها ، وعلى الرّغم من كثرة تفاصيلها ، يمكننا أن نجملها في قسمين :

الأول :

أسباب خارجية : تهتم بدراسة التطور في اللغات في كل بيئة تبعاً للمتغيرات الاجتماعية والدينية والنفسية ، فالتطور الاجتماعي في أغلب الأحيان يؤدي إلى تطور لغوي ، فتموت ألفاظ وتبعث أخرى ، وتتبدل معاني بعضها ، " فالألفاظ تستعمل عبر الأجيال ونتيجة لاستعمالها يغرم أناسٌ بمعاني الألفاظ الهامشية ، ويبقى معظم الناس يشتركون في استعمالها بمعناها المركزي ويرث الجيل التالي ما شاع من دلالات هامشية ومركزية ، ومع توالي الأيام يتضخم الانحراف وتصبح الدلالة الهامشية شائعة ، ويبدو للجيل الوارث أن للكلمة معنيين أو دالتين ، مع أن الربط بينهما ضعيف " ١ .

والثاني :

أسباب داخلية : وهي المتّصلة بالصيغ والأشكال اللغوية وعلاقتها في لغةٍ من اللغات ، ومرد ذلك إلى حاجة الناطقين بها ؛ لأن اللغة أداةٌ للتعبير عن أفكار الناس وحاجاتهم ، ولأن الأفكار والحاجات في تطور مستمر ، فالدعوة إلى التجديد في التعبير يقصد إليها قصداً ، وتتم عن عمدٍ في ألفاظ اللغة والسبل إلى التجديد كثيرةٌ ، منها : التخصيص ، والتعميم ، وانتقال الدلالة والنحت والاشتقاق ، والتعريب ٢ .

١- انظر : أبو شريفة ، عبد القادر وآخرون ، علم الدلالة والمعجم العربي ، ط ١ . ص ٨١ .

- انظر : وافي ، عبد القادر ، علم اللغة ، ط ٩ ، دار النهضة ، مصر ، القاهرة ، ١٩٨٤ م . ص ٢٢٨ .

٢- انظر : الداية ، فايز أحمد ، الجوانب الدلالية في نقد الشعر في القرن الرابع هجري ، (د.ط) ، دار الملاح ، دمشق ، ١٩٧٨ م . ص ٢٠٣ .

- انظر : الجبوري ، جنان منصور كاظم ، التطور الدلالي للألفاظ في النص القرآني (دراسة بلاغية) ، أطروحة دكتوراة ، جامعة بغداد . ٢٠٠٥ م .

مفهوم التطور الدلالي :

يرتبط مفهوم التطور الدلالي بمعاني الألفاظ والكلمات ، ويمكن القول إنه ببساطة يعني دراسة المعنى في ضوء متغيرات الحياة وتطوراتها ، فالكلمات ثابتة في حروفها وأنساقها ، إلا أنها مع مرور الزمن تتغير بمدلولاتها وتتحوّل وربما تبقى ثابتة ، يقول بالمر : " إنّ اللغة ظاهرة اجتماعية تنشأ في ظل مجتمع يتعامل بها ، فلا بد أن تتأثر بالمجتمع ، تتطوّر بتطوّرهِ وتتغير بتغيرهِ ، وذلك حتى تستطيع أن تطلع بمهمة التعبير والتواصل ، كذلك هي أداة الفكر ، فإذا تغيّر فكر مجتمع ما فإنّ اللغة تسير هذا التغيّر " ١ .

وقد عدل بعض اللغويين عن مصطلح التطور إلى مصطلح التغيّر، ويرى المسدي : " أنّ الحقيقة العلمية التي لا مرأ فيها اليوم هي أنّ كل الألسنة البشرية مادامت تُتداول فإنها تتطور ، ومفهوم التطور هنا لا يحمل شحنة معيارية لا إيجاباً ولا سلباً ، وإنما هو مأخوذ في معنى أنها تتغير ، إذ يطرأ على بعض أجزائها تبدل نسبي في الأصوات والتراكيب من جهة ، ثم في الدلالة على وجه الخصوص ، ولكن هذا التغير من البطء ، بحيث يخفى على الحس الفردي المباشر " ٢ .

وعليه فإن كلمة (التطور) لا يفهم منها أنّ اللغة والدلالة بالتحديد تتجه نحو الأفضل دائماً في حركتها التطورية ، بل المقصود أنها تنتقل من طور إلى طور . " فربما لا تتطور اللغة نحو مستوى متقدم رفيع ، بل تنزل إلى درك من التغير والتبدل تبعاً للمستوى الحضاري والثقافي الذي عليه الأمة " ٣ .

١- بالمر ، ف.ر ، علم الدلالة إطار جديد ، (د.ط) ، ترجمة صبري إبراهيم السيّد ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٢م . ص ٢٤

٢- انظر : المسدي ، عبد السلام ، اللسانيات وأسسها المعرفية ، (د.ط) ، المطبعة العربية ، تونس ، ١٩٨٦م . ص ٣٨ .

٣- السامرائي ، إبراهيم ، التطور اللغوي التاريخي ، ط ١ ، مكتبة المعارف ، لبنان ، ١٩٩٣م . ص ١٧١

وهذا التطور أمر حتمي وجبري ، يحدث بحيث لا يملك أحد إيقافه ، ويجعل أولمان هذا التطور الذي يصيب المعنى في مرحلتين :

الأولى :

مرحلة التغير نفسه ، أو الابتداع والتجديد ، وهو بذلك عمل فردي وإن تصادف أن يتفق أفراد لا حصر لهم على الابتداع في وقت واحد ١ .

الثانية :

مرحلة الانتشار التي يترتب عليها استعمال الآخرين للمعنى الجديد ، وهي مرحلة اجتماعية معتمدة على قوة التقليد الذي يضمن له الدخول في النظام اللغوي ، ولا يقتصر هذا التطور على الألفاظ ؛ فقد يكون في القواعد والتراكيب كالاقتناع والتصريف ، ويكون هذا عادة في العلامات وقد يكون التطور في الأساليب كما في لغة الكتابة والآداب ، كما يكون أيضاً في معاني الألفاظ ودلالاتها ، وهذا ما تتجه إليه الدراسة الدلالية الحديثة ٢ .

وحيثما نقرر أنَّ التطور الدلالي أمر حتمي وجبري ، فإنَّ هذا لا ينبغي أن يكون في بعض حالاته مقصوداً على نحو ما تعتمد إليه المجامع اللغوية والهيئات العلمية من وضع دلالات جديدة للألفاظ، مما يتطلب مواكبة التقدم العلمي والتطور التقني ٣ .

كذلك يدخل في التطور المقصود والمتعمد ما تجده في لغة الأدب عامّة والشعر خاصة ، بهدف خلق جوانب جمالية وإمتاعية في النص الأدبي ، الذي قد يصل إلى حد غموض الدلالة على نحو ما نراه اليوم في كثير من المدارس الشعرية .

على أية حال ، فيمكن القول إن التطور الدلالي يرتبط ارتباطاً مباشراً بالاستعمال - استعمال الألفاظ - ذلك أن هذا الاستعمال - ربما - يختلف من زمن إلى زمن ، وعليه يحدث تغير دلالة اللفظ أو تطورها ، وهذا مطلب أساسي في أي لغة حية ، بل إن اللغة لا تكون حية ، إلا إذا ارتبطت منطوقاتها بالتطور والتغيير ، ولعل هذا التغيير يكون في معاني ودلالات سامية فتتحول إلى وضعية في زمن ما ، والعكس صحيح .

١- انظر : أولمان ، دور الكلمة في اللغة ، ط ١٠ . ص ١٧١

٢- انظر : المرجع السابق .

٣- انظر : إبراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ ، ط ٥ . ص ٢٣

مظاهر التطور الدلالي :

لابدّ من الإشارة إلى أن مظاهر التطور الدلالي كغيرها من قضايا البحث الدلالي موضع اختلاف في تصنيفها وتنظيمها ، فهناك من حصرها في المجازات ، وذلك لأنهم يفصلون بين ما كان من تغير في المعنى لأسباب جمالية أو أسلوبية وما كان لأسباب غير جمالية أو أسلوبية . ولا شك أن الأولى متعمدة ويلجأ إليها في لغة الأدب خاصة ، والثانية غير متعمدة تأتي في عملية التواصل اللغوي بصورة عامة . ولعله من الممكن تصنيف هذه المظاهر وفق الآتي :

أولاً : تخصيص الدلالة (تضييق المعنى) .

ويقصد به تحول الدلالة من المعنى العام إلى المعنى الخاص ، أو تضييق مجالها من الكل إلى الجزء ، فهناك ألفاظ كانت تستعمل في دلالات عامة وبمرور الوقت والاستعمال ذهب الناس لتخصيصها وتضييق مجالها ؛ لأن إدراك الدلالة الخاصة أو التشبيه بالخاصة أيسر من إدراك الدلالة الكلية ١ .

ومن النماذج الدالة على ذلك كلمة (بحر) حيث وردت اللفظة في سياقات عدّة ، منها ما يدل على: الانبساط والسعة ، وكثرة العلم والمال والكرم الواسع ، والماء الكثير ... إلخ . ثم تخصص المعنى ليدل على الرجل (الواسع المعروف) ٢ ، مجازياً ، وقد أكثر الشعراء قديماً وحديثاً من استعارة هذه اللفظة لتدل على الرجل الكريم المعطاء ، إلا أن هذا المعنى ضاق حديثاً ليأخذ دلالاته الحقيقية (مساحة الماء الواسعة) .

أما كلمة (بهلول) ، فهي من ألفاظ الكرم التي استخدمها العرب ، وأطلقت على الرجل الكريم النديّ الكف ، والكريم الكثير العطاء ومع مرور الزمن تطورت دلالتها وضاق معناها فأصبحت تدل على الرجل (المرح الضحّاك) ٣ ، كثير الطُرف والمزاح .

١- عمر ، أحمد مختار ، علم الدلالة ، ط ٥ . ص ٢٤٥

٢- انظر : المعجم الوسيط ، ط ٤ . مادة : بحر .

٣- انظر : المرجع السابق . مادة : بهل .

ومن الألفاظ التي أصيبت بتضييق الدلالة كلمة (كز) ، حيث كانت تدل بالأصل على عدة معانٍ منها : اليأس والانقباض ، وقلة الخير ، والتشنج الذي يصيب الإنسان أثر برد شديد ، وترتبط بسوء الخلق ... إلخ . ثم اعتراها تخصيص في الدلالة فأصبحت تدل على (البخل) ١ ، فحسب . وربما تكون الدلالة الخاصة أقرب للأذهان من الدلالة العامة ، فاللفظ كلما كان محدداً تحديداً دقيقاً كان واضحاً مفهوماً ٢ ، والناس يميلون ، بل ويفضلون في تعاملهم اللغوي إلى تلك الكلمات والمفردات ذات الدلالة الخاصة والضيقة لسهولة فهمها والتعامل معها .

١- انظر : المعجم الوسيط ، ط ٤ . مادة : كز

٢- انظر : إبراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ ، ط ٥ . ص ١٥٣

ثانياً : تعميم الدلالة (توسيع المعنى) .

وهو مظهر مخالف لسابقه ، حيث يتسع مجال الدلالة والاستعمال ، أكثر مما كان عليه ، فبعد أن كانت تدلّ عل الجزء صارت للكل ١ . وتوسيع المعنى لا يتم بين عشية وضحاها ، فالناس في استعمالاتهم اللغوية قد لا يعيرون التعبير عن الفروق الدقيقة والجزئيات اهتماماً ، فيكتفون بأقل ما يمكن لإيصال المعنى الذي يريدون وهكذا بمرور الوقت ترسخ الدلالات العامة في الأذهان وتشيع ، وقد يُنسى المعنى الخاص الذي انطلقت منه الدلالة .

ومن ألفاظ البخل التي أصابها هذا المظهر ، كلمة (الخرق) إذ تدل على : تمزق الثوب والشق بالحائط ، والأرض الواسعة التي لا حدود لها ، ثم اتسع معناها لتشمل كل شيء لا يمسك فيه ، وكما جاء في الفصحى المعاصرة (تخرق في الكرم : اتسع) ٢ .

وكلمة (الكرم) حيث إن أصلها في المعاجم : شرف الرجل وكرمه ، وسعة الصدر ، وأيضاً دلت على الخمر والشراب وكروم العنب ، ثم اتسعت دلالتها ، فأصبحت تدل على (العطاء والجود بسهولة وكثرة) ٣ . دون ارتباطها بالمال وعطائه ، بل إن الكريم كريم الخلق وكريم علم وغير ذلك .

أما كلمة (الشح) فهي من الكلمات المرتبطة بالبخل ، ودلت في معاجم اللغة على : البخل وقلة الكرم ، والحرص الشديد على المال ، والمنع . ثم تعممت الدلالة في العصر الحالي ودلت : (على سوء الخلق الفاحش في كل شيء) ٤ . وغدت اللغة مضادة للفظه الكرم ، فإذا كانت دلالة الكرم الواسعة ترتبط بعدة أمور كالجمال والأخلاق ، فإن الشح أيضاً يرتبط بالمال والأخلاق والعلم ، فيقال : شحيح في ماله ، وفي خلقه وفي علمه .

١- انظر : إبراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ ، طه . ص ١٥٥

٢- انظر : المعجم الوسيط ، طه . مادة : خرق .

٣- المرجع السابق . مادة : كرم .

٤- المرجع السابق . مادة : شح .

ثالثاً : انتقال الدلالة : (انتقال المعنى) .

ويمثل هذا المظهر فيما يعرف (بالمجاز) ، فهناك قواسم مشتركة وعلاقات عامة تربط الألفاظ بعضها ببعض ، فيلجأ الناس اعتماداً على هذه العلاقات إلى تعديده اللفظ من مجاله إلى مجال آخر فتنتقل الدلالة . ويتم هذا الانتقال غالباً من الدلالة الحسية إلى الدلالة المجردة ؛ لأن الدلالة بدأت بالمحسوسات ثم تطورت إلى الدلالات المجردة المرتبطة بتطور العقل الإنساني ورفقه ١ .

فكلمة (ججاج) أثبتت المعاجم العربية أنها تدل على : السيد السمح الكريم ، المعطاء والكثير الخير ومع انتقال الدلالة أصبحت تدل على : (بقلة تنبت نبتة الجزر) ٢ ، أو البطيخ في الخليج العربي ، أو الدّلاع في اللهجة الجزائرية ، فانتقلت دلالتها من الكرم إلى حقل آخر بعيد كل البعد عنه ، فارتبطت بالنبات والزرع .

أما كلمة (المسك) فقد طرأ عليها انتقال في الدلالة ، ذلك أنها تدل في معناها الأصلي على : الأساور المقيّدة والسلاسل ، والخلخيل ، والذبل ، وأيضاً على الرائحة الطيبة ، ثم أصبحت تدل على (شدة البخل) ٣ . فانتقلت دلالتها إلى معنى مغاير تماماً للمعنى الأصلي . إلا أنها يكثر استخدامها كرمز للرائحة الطيبة .

ويرى إبراهيم أنيس أن السبب في نقل الدلالات ؛ هو الرغبة في توضيح المعنى وتجليه صورته في الذهن ، كما أن رقي الحياة العقلية يدفع الإنسان للبحث عن الدلالات المجردة والاعتماد عليها في الاستعمال ٤ .

أما لفظة (رهش) فيمكن القول إنها أصيبت بظاهرة الانتقال الدلالي ، لكونها تدل - في الأصل - على : الرجل السخي الرقيق الوجه الكريم . وبالتالي هي مرتبطة بالكرم وأهله وأصبحت تدل أيضاً على : (ارتهاش الجراد إذا ركب بعضه بعضاً) ٥ . وهذا انتقال صريح في الدلالة ، إذ لا علاقة بين المعنى الأول والثاني ، وربما يعود ذلك إلى الاستعمال اللغوي الذي يختلف من زمن إلى زمن.

إن الانتقال في دلالات الألفاظ أمرٌ لا بدّ منه ، لكون اللغة وسيلة التعبير الأولى عن حاجة الناس ومظاهر حياتهم ، وعليه فإنه يسمح بنقل الألفاظ من معنى إلى معنى آخر - دون تكلف وتعقيد - لمواكبة الحياة ومتطلباتها ، ويمكن القول إن اللفظة وفق معنى ودلالة معينة مفهومة عند قوم في زمن ما ، وغير مفهومة عند آخرين في زمن آخر إلا إذا دلت على سياق يفهمونه ويعرفونه .

١- انظر : إبراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ ، ط ٥ . ص ١٦١

٢- انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ط ٣ . مادة : ججاج

٣- انظر : المعجم الوسيط ، ط ٤ . مادة : مسك

٤- انظر : إبراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ ، ط ٥ . ص ١٦٠

٥- انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ط ٤ . مادة : رهش

رابعاً : رقي الدلالة أو انحطاطها :

يعد هذا المظهر وما بعده نتيجة طبيعية للانتقالات التي تشهدها دلالة الألفاظ ، حيث يرتفع قدر دلالات وينخفض قدر دلالات أخرى ، ورقي دلالة بعض الألفاظ يكون مرتبطاً بتطور الحياة الاجتماعية و رقيها ، فتتطور المدلولات مما يؤدي إلى ارتقاء قيمتها وبالتالي يحدث ارتقاء في الدلالة ١ .

فكلمة (الندى) مثلاً أصابها رقي دلالي ، فهي بالأصل وكما هو معلوم تدل على : البلل المتساقط بالليل عند أوقات الفجر ، والتي تبعث في النفس الطمأنينة ، ثم أصبحت تدل على (السخاء) ٢ . وهو معنى راقٍ يرتبط بالكريم ويُمتدح الناس به .

أما كلمة (البخل) فدلالاتها ذات بعدٍ انحطاطي منذ الأزل فهي تدل على : مسك اليد عن أي شيء ، وعدم الإسراف أبداً ، ثم ازدادت انحطاطاً لترتبط بأشياء أخرى غير المال ، خاصة أن الإسلام قد أيد ذلك ، وعادات العرب اليوم تنبذ البخل والبخل .

أما كلمة (جحد) فإنها تدل على : إنكار الفضل ، والضيق في المعيشة ، وقلة المال والخير وأيضاً قلة المطر والجفاف . وبعد تطور الدلالة أصابها مظهر انحطاطي آخر فأصبحت تدل على (البخل) ٤ ، وهو مرتبط بالجحود أيضاً .

وقد فسّر البعض اتجاه الدلالة نحو الانحطاط ؛ " بأنه دليل على وجود نزعة تشاؤمية في العقل الإنساني " ٤ ، وكذلك يمكن تفسيره بارتباط الألفاظ ودلالاتها بالنواحي النفسية والعاطفية ، فالألفاظ المتصلة بدلالاتها بالقبح أو القذارة أو الغريزة الجنسية ، أكثر عرضة للانحطاط من غيرها ، وقد كان بعض علماء العربية يشيرون إلى بعض الألفاظ بأنها مبتذلة إشارة إلى انحطاط دلالتها ٥ .

١- انظر : عرار ، مهدي أسعد ، جدل اللفظ والمعنى دراسة في دلالة الكلمة العربية ، ط ١ ، دار وائل للنشر ٢٠٠٢م . ص ١٤٨

- انظر : أحمد مختار ، علم الدلالة ، ط ٥ . ص ٢٤٨ .

٢- انظر : المعجم الوسيط ، ط ٤ . مادة : ندى

٣- المرجع السابق . مادة : جحد

٤- انظر : أولمان ، دور الكلمة في اللغة ، ط ١٠ . ص ١٩٩

٥- ابراهيم أنيس ، دلالة الألفاظ ، ط ٥ . ١٤٧ .

فكلمة (كهلول) جاءت في المعاجم لتدل على : السخي الكريم ، والضخّاك . ثم أصابها انحطاط في الدلالة وربما سبب ذلك أهمالها وقلة استعمالها ، فغدت تدل على (الرجل الكبير في السن، أو المتعب) ١ .

وكذلك كلمة (عزق) فهي تدل على : الحديد ونحوه مما يحفر به كالفأس وغيرها ، والأرض الجافة ، وأيضاً سوء الخلق . ثم مع انحطاط الدلالة دلّت مجازياً على (البخل) ٢ لعلاقة الأرض الجافة بالبخل وهو عدم العطاء .

يقول أولمان : " قد تتردد الكلمة بين الرقي والانحطاط في سلم الاستعمال الاجتماعي ، بل قد تصعد الكلمة الواحدة إلى القمة ، وتهبط إلى الحضيض في وقت واحد " ٣ .

١- انظر : ابن منظور ، لسان العرب ، ط ٣ . مادة : كهل

٢- انظر : المعجم الوسيط ، ط ٤ . مادة : عزق .

٣- انظر : أولمان ، دور الكلمة في اللغة ، ط ١٠ . ص ١٨٦

وظائف التطور الدلالي :

ثمة مجالات تظهر فيها التغيرات والوظائف الدلالية ، وتتمثل بالأصول الحسية الأولى للدلالة والمجال الحسي الذي يشهد التطور بين المحسوسات بالتخصيص والتعميم والنقل ، والمجال الذهني الذي ترقى إليه الدلالة الحسية عبر أشكال متنوعة ، أهمها الاستعارة .

وتعبّر هذه المجالات عن التسلسل المتدرج لتطور الدلالة بدءاً من المعنى الحقيقي الذي هو غالباً ما يكون حسياً مرتبطاً بالبيئة التي استقرت فيها أصول اللغة ، ثم نقلاً لهذا المعنى الحسي إلى محسوسات أخرى نتيجة لضغط الحاجة المتولدة من تطور الثقافة والعلوم إلى استخراج الدلالة المجردة وتوليدها .

والتطور الدلالي للألفاظ يؤدي وظائف كثيرة ، من خلال استعمالها خارج حدودها الاعتيادية ويساعد في ذلك الثراء المعنوي لألفاظ اللغة وتعدد دلالتها ، ويظهر ذلك جلياً في الرموز ومظاهر البلاغة المختلفة كالمجاز والاستعارة وغيرهما ، وعليه يمكن القول إن التطور الدلالي لألفاظ الكرم والبخل يؤدي وظائف منها :

- الوظيفة الفنية :

وتبرز من خلال انحراف الكلمة عن دلالتها الحقيقية إلى دلالة أخرى ، تجسد قدرتها الفنية على الإيماء والرمزية والاستعمال المجازي أو الاستعاري وبالتالي فإنها تخلق معنى جديداً يمكن إدراكه من خلال فهم السياق من ناحية فنية ذوقية ، أساسها الربط و تعالق الكلمة بالفكر ، فينتج عنه وظيفة أدائية فنية . وأغلب من يقوم بهذه الوظيفة الموهوبون من أصحاب المهارة في الكلام كالشعر والأدباء ١ .

ومن النماذج الدالة على ذلك كلمة (سمح) حيث وردت اللفظة في سياقات عديدة دلّت منها على : العطاء والكرم والجود ، ثم استعملت في سياق آخر لتعطي معنى جديد من ناحية رمزية معينة ، يقول ابن مقبل ٢ :

وإني لأستحيي وفي الحق مَسْمَحٌ إذا جاء باغي العُرف أن أتَعذرا

أي أنه إذا جاء أحد يعتذر عما فعل من خطأ ، فوجب على صاحب الحق أن يتسَمَّح .

١- انظر : عمر ، أحمد مختار ، علم الدلالة ، ط ٥ . ص ١٤٧

٢- ابن مقبل، تميم بن عوف بن عجلان بن صعصعة بن قيس (ت ٦٠هـ) ، ديوان ابن مقبل ، ط ١ ، تحقيق عزة حسن ، دار الشرق العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٩٩٥م . ص ٩٠

وهناك لفظة (صلد) التي استخدمت لتدل على : البخل الشديد ، وعلى الحجر الأملس اليابس والتعنت في الرأي ، ثم استخدمت في سياقات مختلفة ، فأصبحت لها وظيفة فنية أخرى كقول الهذلي في وصف بقرة وحشية :^١

أشَقَّتْ مقاطيع الرُّماة فؤادها إذا سمعت صوت المغرَّد تصلدُ

وتصلد هنا جاءت لتدل على الانتصاب ، حيث غدت هذه البقرة كساق الشجرة المنتصب بسبب خوفها .

١- الهذلي ، أبو ذؤيب هو خويلد بن خالد بن محرث بن مدركة المضري(ت٢٧هـ) ، ديوانه ، ط١ ، تحقيق أحمد خليل الشال ، الناشر مركز الدراسات والبحوث الإسلامية ، بور سعيد ، ٢٠١٤م . ص١٤

- الوظيفة النفسية :

للألفاظ تأثيرها النفسي في الإنسان ، وعادة ما يكون هذا التأثير دافعاً للتغيير في الأساليب اللغوية فيضيف ذلك دلالة جديدة على الألفاظ ، فكثيراً ما نصوغ عباراتنا مصحوبة بانفعالاتنا ومعبرة عن حالتنا النفسية . " وهو في الحقيقة إبدال للكلمة الحادة بكلمة أقل حدة وأكثر قبولاً وهذا التلطف هو السبب في تغيير المعنى " ١ .

وتتمثل بتلك الاستجابات النفسية وردود الأفعال تجاه الكلمات ومدلولاتها ، فإن حققت اللفظة هذه الاستجابات فإنها كشفت عن الوظيفة النفسية لها ، وبذلك يكون الحدث اللغوي هو المثير والمعنى هو الاستجابة .

ومن الألفاظ التي لها هذه الوظيفة في دراستنا لفظة (سخا) مأخوذة من السخو ، وهو الموضع الذي يُسَع تحت القدر ليتمكن الوقود ، قال الشاعر ٢ :

ويرزم أن يرى المعجون يلقي بسخي النار إرزام الفصيل

ثم تغيرت دلالاته عن طريق الكناية ليدل على عملية الجود والكرم ، وكثرة العطية . ومن المعلوم أن كلمة (السخاء) بهذا المعنى لها ارتداد نفسي على الإنسان ، وذلك أنها تشكل دافعاً له نحو البذل والعطاء حتى يرتقي السخية . فمن يوصف بها يتشكل عنده حافز قوي للكرم والجود حتى يحقق ما قاله الواصفون .

ومن الألفاظ التي لها وظيفة نفسية لفظة (قتر) ، وهي نقيض المكثّر ومنه قوله تعالى : (والذين إذا أنفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا) ٣ ، ثم تغيرت الدلالة في سياق آخر ، ودلت على الغبرة وسواد الدخان ، قال تعالى : (ووجوه يومئذ عليها غبرة ، ترهقها قتره) ٤ .

وقد أدت بذلك وظيفة نفسية تتجسد من خلال ردات الفعل لمن يسمعها ، لكونه يخاف من أن يكون ممن ترهقهم القتره ، وهذا انعكاس إيجابي يدفع الإنسان نحو العمل الصالح والبذل والكرم .

١- استيفن ، أولمان ، دور الكلمة في اللغة ، ط ١٠ . ص ١٧٧

٢- البيت بلا نسبة . في تهذيب اللغة ، ولسان العرب .

٣- سورة الفرقان ، آية ٦٧ .

٤- سورة عبس ، آية ٤٠- ٤١

- توضيح المعنى وتبسيطه :

قد ينحرف مستعمل الكلمة بها عن معناها إلى معنى قريب أو مشابه له ، ويلقى قبولاً من أبناء اللغة بسهولة . وقد يكون الانحراف نتيجة سوء الفهم أو الالتباس أو الغموض ويحدث سوء فهم حين يصادف المرء اللفظة لأول مرة فيخمن معناها ، وقد ينتهي به التخمين إلى دلالة غريبة لا تكاد تمت إلى ما في ذهن المتكلم بأي صلة ، وحين يتكرر هذا الانحراف مع أكثر من شخص ، قد يؤدي هذا إلى تطور اللفظ تطوراً مفاجئاً يرثه الجيل الناشئ ويركن إليه ١ .

وذلك أن التطور الدلالي للفظ ما في عصر ما يوضح معناها ويسهل الفهم ، وذلك حسب معطيات العصر الذي يعيش فيه الإنسان ، فلو بقيت الكلمات جامدة دون تطور لاستعصى على كثير فهمها واستعمالها .

لفظة (خطئ) مثلاً لها وظيفة في التطور الدلالي ، حيث كانت تدل على الأحمق العَجَل ، وتقال للمقاتل السريع في الطعن ، يقول الشاعر ٢ :

أحوسُ في الظُّلُماء بالرمح الخطئ

ثم مع تبسيط المعنى وتوضيحه في ما بعد ، أصبحت تدل على كثير المعروف والمعطاء .

أما كلمة (حصرم) فقد طرأ عليها نوع من تبسيط المعنى ، فكانت تدل على : حصرم القوس وحزربها إذا شُدَّ توتيرها ، وعلى الرجل المحزرب شديد الشكيمة ، وقيل ٣ :

وكائن ترى من يلعمي محزربٍ وليس له عند العزائم جولُ

ثم دلت على الرجل القليل الخير ، وعلى حب العنب إذا صلب وهو حامض .

١- انظر : عمر ، أحمد مختار ، علم الدلالة ، طه . ص ٢٤٠ . أنيس ، إبراهيم ، دلالة الألفاظ ، طه . ص ١٣٥

٢- البيت بلا نسبة ، في تهذيب اللغة .

٣- ابن العبد ، طرفة ، ديوانه ، ط ٣ .

الخاتمة

اللغة العربية لغة غنية بألفاظها ومعانيها، تتسم بالجمال والقدرة على التعبير، ولعل اختلاف دلالات ألفاظها هو ما جعلها كذلك ، فضلاً عن إكسابها إياها سمة الشاعرية والجمال ، والناظر في معاجم اللغة الكثيرة ، يمكن له أن يتوصل إلى جوامع بين العديد من ألفاظها ، وينتج عن هذه الجوامع ما يسمى الحقول الدلالية ، القائمة على توحيد دلالات ألفاظ معينة ، تحت مسمى واحد ، وقد سعت هذه الدراسة إلى رصد حقول دلالية تتسق معاً لألفاظ الكرم والبخل وخلصت إلى النتائج التالية :

أولاً: أن علم الدلالة علم حديث بالمصطلح ، بل هو نظرية من النظريات اللغوية واللسانية الحديثة إلا أن له عمقاً وتأصيلاً في التراث العربي يتجسد بتلك الإشارات اللغوية والبلاغية الموثقة في كتب التراث الفكري العربي .

ثانياً: أن المعاجم العربية بحر واسع لا ينضب مهما تباعدت الأزمان ، ذلك أنه بإمكان أي باحث الغوص في هذا البحر، واستنباط محاور دراسية مهمة منه تتمثل بعلم الدلالة والمعاني والبلاغة والأدب واللغة بشكل عام .

ثالثاً: أن ألفاظ الكرم والبخل الواردة في المعاجم كثيرة يصعب إحصاؤها ، فقد تناثرت في صفحات المعاجم مترادفات اللغوية ، إلا أن الدراسة سعت إلى إحصاء كثير منها ، فشكلت جوامع لفظية ومعنوية تجسدت تحت حقلين دلاليين هما : حقل الكرم وحقل البخل .

رابعاً: أن الدلالة أعم وأشمل من المعنى ؛ لأن كل دلالة تتضمن معنى وليس العكس ، فالمعنى يخضع للدلالة والسياق الذي يقع فيه . حيث فرق اللغويون بين مصطلح الدلالة ومصطلح المعنى .

خامساً: أن أكبر صعوبة في دراسة الحقول الدلالية أننا نفسر اللغة باللغة ؛ فأيهما نقول : الكريم هو السخي ، أم السخي هو الكريم ؟ أم البخيل هو الشحيح ، أم الشحيح هو البخيل ؟

سادساً: أن أكثر ألفاظ الكرم والبخل تحمل معاني مجازية، وأن هناك كلمات غادرت الحقل وأخرى تطورت وبقيت ومرجع ذلك إلى البيئة ، وثقافة مستعمليها .

سابعاً: أنه لا بد أن يأتي يوم وتصبح فيه الألفاظ التي نتناولها الآن ، متطورة في الدلالة والمعنى العام وسترد في سياقات مختلفة ، تعطي معنى مغاير مع مرور الزمن .

ثامناً: أن التطور الدلالي للألفاظ يؤدي وظائف مهمة في علوم اللغة والمعاني كالوظائف الفنية والنفسية وغيرهما .

راجين أن نكون قد وفقنا في جني ثمار هذه الدراسة ، وحققنا هدفها الأساسي لتصبح مستقبلاً مرجعاً للدارسين في هذا الميدان ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

قائمة المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم .

٢- المصادر والمراجع العربية .

- الأزهرى ، أبو منصور محمد بن أحمد (ت ٣٧٠هـ) تهذيب اللغة ، ط ١ ، تحقيق فاطمة محمد أصلان ، دار إحياء التراث ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠١ م .
- ابن الأعرابي ، أحمد بن محمد بن زياد بن بشر (ت ٢٣٠هـ) معجم ابن الأعرابي ، ط ١ ، تحقيق عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني ، دار ابن الجوزي ، القاهرة ، ١٩٩٧ م .
- أنيس ، إبراهيم ، دلالة الألفاظ ، ط ٥ ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٨٤ م .
- الألباني ، محمد ناصر الدين ، صحيح الجامع الصغير وزيادته ، الفتح الكبير ، ط ٣ ، المكتبة الإسلامية ، بيروت ، ١٩٨٨ م .
- التهانوي ، محمد علي الفاروقي (ت ١١٥٨هـ) كشف اصطلاحات الفنون والعلوم ، ط ١ ، تحقيق رفيق العجم وعلي دحروج ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٩٩٦ م .
- الثعالبي ، أبو منصور (ت ٤٢٩هـ) فقه اللغة وسر العربية ، ط ١ ، تحقيق رمضان عبد التواب مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٨ م .
- الجندي ، علي ، شعر الحرب في العصر الجاهلي ، ط ٣ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٦ م .
- حتي ، فيليب وآخرون ، تاريخ العرب ، ط ١ ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٦٥ م .
- حجازي ، محمود فهمي ، مدخل إلى علم اللغة- المجالات والاتجاهات ، ط ٤ ، الدار العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٦ م .
- ابن حنبل ، أبو عبد الله أحمد الشيباني (ت ٢٤١هـ) ، مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تحقيق شعيب الأرنؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ، د.ت .
- الحوفي ، أحمد محمد ، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، ط ٢ ، مكتبة النهضة ، مصر ، ١٩٥٢ م .
- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد ولي الدين (ت ١٤٠٦هـ) ، مقدمة ابن خلدون ، ط ١ ، تحقيق عبد الله محمد الدرويش ، دار يعرب ، ٢٠٠٤ م .
- خليل ، حلمي ، الكلمة دراسة لغوية معجمية ، ط ٢ ، دار المعارف ، الإسكندرية ، ١٩٩٣ م .
- الداية ، فايز أحمد ، الجوانب الدلالية في نقد الشعر في القرن الرابع الهجري ، ط ١ ، دار الملاح ، دمشق ، ١٩٧٨ م .

- الداية ، فايز أحمد ، علم الدلالة العربي النظرية والتطبيق دراسة تاريخية - تأصيلية - نقدية ، ط٢ ، دار الفكر ، دمشق ، ١٩٩٦م .
- زكريا ، ميشال ، الألسنية علم اللغة الحديث المبادئ والأعلام ، ط٢ ، المؤسسة الجامعية للدراسات ، بيروت ، ١٩٨٣م .
- السامرائي ، إبراهيم ، التطور اللغوي التاريخي ، ط١ ، مكتبة المعارف ، لبنان ، ١٩٩٣م .
- السعران ، محمود ، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي ، ط٢ ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، ١٩٩٧م .
- ابن سيده ، أبو الحسن علي بن إسماعيل الأندلسي (ت٤٥٨هـ) ، المخصص ، ط١ ، تحقيق خليل إبراهيم جفال ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ١٩٩٦م .
- أبو شريفة ، عبد القادر وآخرون ، علم الدلالة والمعجم العربي ، ط١ ، دار الفكر ، عمان ، ١٩٨٩م .
- ضيف ، شوقي ، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي ، ط٢ ، دار المعارف ، القاهرة ، ٢٠٠٤م .
- طحان ، ريمون ، فنون التقعيد وعلوم الألسنية ، ط١ ، دار الكتب اللبناني ، بيروت ، ج٤ ، د.ت
- الطيبي ، شرف الدين الحسين بن عبد الله بن محمد (٧٤٣هـ) ، شرح الطيبي على مشكاة المصابيح المسمى بالكاشف عن حقائق السنن ، ط١ ، تحقيق عبد الحميد الهنداوي ، مكتبة نزار الباز ، مكة ، ١٩٩٧م .
- عبد البديع ، لطفي ، التركيب اللغوي للأدب ، ط١ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٨م
- عبد التواب ، رمضان ، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي ، ط٢ ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٩٩٨م .
- عبد السميع ، محمد أحمد ، المعاجم العربية دراسة تحليلية ، ط١ ، مطبعة مخيمر ، دمشق ، ١٩٨٩م .
- عرار ، مهدي أسعد ، جدل اللفظ والمعنى دراسة في دلالة الكلمة العربية ، ط١ ، دار وائل للنشر ، ٢٠٠٢م .
- عمر ، أحمد مختار ، علم الدلالة ، ط٥ ، دار عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٥٨م .
- الغزالي ، أبو حامد محمد بن محمد الطوسي (ت٥٠٥هـ) ، المقصد الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ، د.ت ، تحقيق محمد عثمان الخشت ، مكتبة الفران ، القاهرة ، (د.ت) .
- الفراهيدي ، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت١٧٥هـ) ، العين ، ط١ ، تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي ، مؤسسة دار الهجرة ، إيران ، د.ت .

- الفيروز أبادي ، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ) ، القاموس المحيط ، تحقيق يوسف الشيخ ، محمد البقاعي ، دار الفكر ، القاهرة ، ١٩٩٥م .
- القاسمي ، علي ، صناعة المعجم التاريخي للغة العربية ، ط ١ ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ٢٠١٤م .
- الكتبي ، محمد بن شاکر (٧٦٤هـ) ، فوات الوفيات ، ط ١ ، تحقيق إحسان عباس ، دار صادر بيروت ، ج ١ ، ١٩٧٣م .
- المبارك ، محمد ، فقه اللغة وخصائص العربية ، ط ٢ ، دار الفكر ، لبنان ، ١٩٦٤م .
- مجمع اللغة العربية ، المعجم الفلسفي ، ط ١ ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٩٨٣م .
- مجمع اللغة العربية ، المعجم الوسيط ، ط ٤ ، مكتبة الشروق الدولية ، القاهرة ، ٢٠٠٤م .
- المسدي ، عبد السلام ، اللسانيات وأسسها المعرفية ، د.ط ، المطبعة العربية ، تونس ، ١٩٨٦م .
- ابن منظور ، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن منظور الإفريقي (٧١١هـ) ، لسان العرب ، ط ٣ ، دار صادر ، بيروت ، د.ت .
- النجار ، نادية رمضان ، الدرس الدلالي والمعجمي قديماً وحديثاً ، ط ١ ، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية ، ٢٠١٥م .
- نعناع ، محمد فؤاد ، الجود والبخل في الشعر الجاهلي ، ط ١ ، دار طلاس ، دمشق ، ١٩٩٤م .
- النويهي ، محمد ، الشعر الجاهلي منهج في دراسته وتقويمه ، ط ١ ، الدار القومية ، القاهرة ، د.ت .
- أبو هلاله العسكري ، الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن مهران (٣٩٥هـ) ، الصناعتين ط ١ ، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل ، دار إحياء الكتب العربي ، القاهرة ، ١٩٥٢م .
- الوافي ، عبد القادر ، علم اللغة ، ط ١ ، دار النهضة ، القاهرة ، ١٩٨٤م .

٣- المصادر الأجنبية .

- أولمان ، ستيفن ، دور الكلمة في اللغة ، ط١٠ ، ترجمة كمال بشر ، القاهرة ، ١٩٨٦ م .
- بالمر ، ف.ر ، علم الدلالة إطار جديد ، د.ط ، ترجمة صبري إبراهيم السيد ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٩٢ م .
- فندريس ، جوزيف ، اللغة ، ط١ ، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، ١٩٥٠ م .
- موان ، جورج ، علم اللغة والترجمة ، ط١ ، ترجمة أحمد زكريا إبراهيم ، المشروع القومي للترجمة ، العدد ٢٩٠ ، ٢٠٠٢ م .

٤- الدواوين .

- الأسدي ، الكميت بن زيد ، ديوان الكميت ، ط١ ، تحقيق محمد نبيل طريفي ، دار صادر ، بيروت ، لبنان ، ٢٠٠٠ م .
- ابن بدر ، الزبرقان ، (ت في حدود ٤٥ هـ) ، شعر الزبرقان وعمرو بن الأهتم ، ط١ ، تحقيق سعود محمد عبد الجابر ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٩٤ م .
- ابن ثابت ، حسان ، ديوان حسان بن ثابت ، ط٢ ، تحقيق عبد الرحمن مهنا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٤ م .
- المجاشعي ، البعيث أبو مالك خدّاش بن بشر ، شعر البعيث ، ط١ ، تحقيق ناصر رشيد محمد حسن ، دار الحرية ، بغداد ، ١٩٧٤ م .
- جميل بثينة ، جميل بن معمر ، شعر الحب العذري ، ط١ ، تحقيق حسين نصار ، دار مصر ، مصر ، ١٩٧٩ م .
- ابن حجر ، أوس ، ديوان أوس بن حجر ، ط٣ ، تحقيق وشرح محمد يوسف نجم ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٧٩ م .
- الحطيئة ، أبو ملكية جرول بن أوس بن مالك العبسي (ت ٤٥ هـ) ، ديوان الحطيئة ، ط١ ، رواية وشرح ابن السكيت (٢٤٦ هـ) ، تحقيق محمد قميحة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٣ م .
- ابن رباح ، نصيب ، شعر نصيب بن رباح ، ط١ ، جمع وتقديم داود سلوم ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٩٧ م .
- ابن الرقاع ، عدي بن زيد بن الحارث ، الديوان ، ط١ ، جمع وتقديم حسن محمد نور الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٩٠ م .
- ذو الرمة ، ديوان ذي الرمة ، ط١ ، شرح الباهلي ، رواية ثعلب ، تحقيق عبد القدوس أبو صالح ، مؤسسة الإيمان ، بيروت ، ١٩٨٢ م .

- ابن الرومي ، علي بن العباس بن جريج (ت ٢٨٣هـ) ، ديوان ابن الرومي ، ط ٣ ، تحقيق أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٢ م .
- ابن أبي سلمى ، زهير بن ربيعة بن قرط بن الحارث المزني (ت ٥٢٠-٦٠٩م) ، الديوان ، ط ٢ ، شرح ثعلب ، تحقيق أحمد زكي العدوي ، القاهرة ، ١٩٦٤ م .
- الصاوي ، محمد إسماعيل عبد الله ، شرح ديوان جرير ، ط ١ ، تحقيق مصطفى محمد ، المكتبة التجارية الكبرى ، مصر ، د.ت .
- أبو الصلت ، أمية ، ديوان أمية بن أبي الصلت ، ط ١ ، تحقيق سجع جميل الجبيلي ، دار صادر ، بيروت ، ١٩٩٨ م .
- الضبعي ، المتلمس جرير بن عبد ، ديوان المتلمس الضبعي ، ط ١ ، تحقيق حسن كامل الصيرفي ، (د.ت) ، ١٩٧٠ م .
- العبادي ، عدي بن زيد ، ديوانه ، ط ١ ، تحقيق محمد جبار المعبيد ، وزارة الثقافة والإرشاد ، بغداد ، ١٩٦٥ م .
- ابن العبد ، طرفة ، ديوان طرفة بن العبد ، ط ٣ ، تحقيق مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣ م .
- ابن العجاج ، رؤية ، شرح ديوان رؤية بن العجاج ، ط ١ ، تحقيق عبد الوهاب عوض الله وجود حسن عبد العزيز ، مجمع اللغة العربية ، القاهرة ، ٢٠٠٨ م .
- الفرزدق ، همام بن غالب بن صعصعة أبو فراس ، ديوان الفرزدق ، ط ١ ، تحقيق علي قادور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٩٨٧ م .
- المتنبي ، أبو الطيب أحمد بن الحسين ، الديوان ، شرح العكبري ، د.ط ، تحقيق مصطفى السقا ، دار المعرفة ، بيروت ، د.ت .
- المرزوقي ، أحمد بن محمد بن الحسن أبو علي ، شرح ديوان الحماسة لأبي تمام ، ط ١ ، تحقيق غريد الشيخ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ٢٠٠٣ م .
- ابن مقبل ، ديوانه ، ط ١ ، تحقيق عزة حسن ، دار الشرق العربي ، لبنان ، بيروت ، ١٩٩٥ م .
- الهذلي ، أبو ذؤيب الهذلي ، ط ١ ، تحقيق أحمد خليل الشال ، مركز الدراسات والبحوث الإسلامية ، بور سعيد ، ٢٠١٤ م .
- اليشكري ، سويد بن أبي كاهل ، الديوان ، ط ١ ، تحقيق شاكر عاشور ، وزارة الإعلام ، ١٩٧٢ م .

٥- المجلات .

- الجبوري ، جنان منصور كاظم ، التطور الدلالي للألفاظ في النص القرآني (دراسة بلاغية)
أطروحة دكتوراة ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٥ م .
- سلامي ، عبد القادر ، التفكير الدلالي عند العرب ، أبحاث إلكترونية منشورة في ديوان العرب ،
مجلة فكرية ، ٢٠٠٥ م .
- الشبكة المعلوماتية .

www.Boumans_ouraeducation.ahlamountada.com/t216-logic

- الشبكة المعلوماتية .

www.Boumans_ouraeducation.ahlamountada.com/t216-logic

- الشبكة المعلوماتية .

www.alriyadn.com/787064

Terms of Generosity and Stinginess in Arabic Dictionaries: A Semantic and Lexical Study

Prepared by: Oday Tawfiq Al Sayed

Supervised by: Dr. Omar Al Kafaween

Abstract

This study dealt with the terms of generosity and stinginess in Arabic dictionaries, exploring them from a lexical and semantic perspective. The researcher of dictionaries would realize that such terms can be collected in an independent study, set according to the theory of semantic fields.

The study consisted of an introduction, a preface, two chapters and a conclusion. The introduction included the significance of the study, the reason for choosing its subject, some previous studies, its problem, its objectives, and the methodology on which it was based. In the preface, I talked about semantics between ancient and contemporary times, as well as generosity and stinginess in the Arab heritage. Moreover, I pointed to the Arabic dictionaries and its association and overlap with semantics.

In the first chapter, I studied the terms of generosity and stinginess in light of the theory of semantic fields, detailing briefly the concept of semantic fields. I made a statistical process aiming at searching for the fields of generosity and stinginess in Arabic dictionaries, based on Al Khalil bin Ahmed's *Al Ain* (175 AH), Al Azhari's *Tahtheb Al Loga* (370 AH), Ibn Sayyidah's *Al Mokhasas* (458 AH), Ibn MAndour's *Lesan Alarab* (711 AH), and *Almojam Alwaseet*.

In the second chapter, I tried to study the terms of generosity and stinginess analytically and linguistically, aiming at collecting the terms of generosity and stinginess and investigating them in light of the theory of semantic

development. I started by explaining the concept of semantic development and applying the terms of generosity and stinginess to the manifestations of that development. After that, I searched for the functions of semantic development and its application on some terms of generosity and stinginess. The research ended with a brief conclusion of the main findings of the study.

Key Words: stinginess, semantic development, fields, context, generosity, terms, dictionaries, meaning.